

د. سلمان بن فهد العودة

# بناتي





د. سلمان بن فهد العودة

رزقني ربي بغادة وأسية ونورة، وهن يمنحنني  
الوجه الجميل للحياة، الحب والعطف والحنان، ولا  
حياة للمرء من غير قلب يحن ويفرح ويحس، وهن  
الامتداد الصادق لذلك الأصل الدافئ الذي أدين له  
بعد ربي بالفضل والعرفان، الدوحة الظليلة التي  
حضنتني وحفتني بمشاعرها، ومنحتني من  
حياتها وروحها ودمها ولغتها الشيء الكثير، ولم  
أكن لأجد طعم الأمل والرضا والجمال لولا فضل  
الله عليّ بالانتماء لمدرسة الأم العظيمة.  
لقد رأيت دمعها يوماً فأنشدتها:

أم يا أم يا عيون عيوني .. أم يا أم يا جنان  
جنانسي .. لم تغيبني عن ناظري فمحيك  
أمامي .. أراه رأي العيان .. تمسحين الآلام بالدمع  
يهمي .. كيف تمحي الأحزان بالأحزان .. إذا كنا  
نعرف أسماء أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم -  
وبناته وأمه وحاضنته وقابله ومرضعته فلم  
نستحي من ذكر أسماء أمهاتنا وزوجاتنا وبناتنا ..!  
ولم نخجل أن يرانا أحد نمشي إلى جوارهن في  
شارع أو سوق أو سفر ..؟

وإلى متى نظل نضع المقدمات الجميلة عن حقوق  
المرأة ومكانتها في الإسلام، ثم نفشل في تطبيقاتها  
الميدانية اليومية الصغيرة في المنزل والمدرسة  
والسوق والمسجد؟

جميع الحقوق محفوظة لدار



مؤسسة الفُرْسَان للنشر والتوزيع

عمان - العبدلي - هاتف 962 6 5607386

فاكس 962 6 5653470، خليوي 962 7 95208684

Email:alfursan111@yahoo.com

# بناتي

ISBN 9789957570897



9 789957 570897

**بناتي**

د. سلمان بن فهد العودة



## فهرس المحتويات

٥	مقدمة الطبعة الرابعة
٧	إهداء
٩	بناقي
١٥	لولاك
١٩	ولدمرة
٢٥	فتاة مرهقة
٣٩	فتاة مهمة
٤٧	ادخل عقلي
٥١	فتاة مكتبة
٥٥	أمي تكرهني
٦١	لا أحب المدرسة
٦٧	معجبات

## بناتي / فهرس المحتويات

- فتاة إلكترونية..... ٧٣
- فتاة فضائية..... ٧٩
- أريد عملاً..... ٨٧
- الناجحات..... ٩١
- إلى ابنتي نجلاء..... ٩٩
- إلى من مشيت قدماها في طريق الوحل..... ١٠٧
- الزينة أنثى..... ١١٣
- هل الموضه حرام؟!..... ١١٩
- انتماء..... ١٢٥
- شهوة الجسد..... ١٣١
- الزواج والحب..... ١٣٧
- الحب الزوجي..... ١٤٥
- الحب من طرف واحد..... ١٤٩
- الوصايا العشر للحب الدائم..... ١٥٣
- الوصال الجسدي..... ١٦١
- زوجه.. ولكن..... ١٧٣

## بناقي / فهرس المحتويات

---

١٧٩ ..... فتّش أوراق زوجتك

١٨٥ ..... امرأة بين نارين

١٩٥ ..... قبل الوداع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة الطبعة الرابعة

١٠ جمادى الثانية ١٤٣٠هـ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:  
فهذه هي الطبعة الرابعة من كتاب **(بناتي)** خلال بضعة شهور،  
والفضل في تحقيق هذا الانتشار يعود بعد الله تعالى لـ **(بناتي)**، فهن  
وراء تأليف الكتاب أولاً، ورواجه ثانياً، وهن فضل آخر في هذه الطبعة  
خاصة؛ فلقد زودني بالعديد من المقترحات والإضافات والتعديلات،  
التي جعلتني أعود إلى نص الكتاب هذه المرة، فأعمل القلم فيه، حتى  
قالت لي إحداهن: أنت بصدد إعداد كتاب جديد!  
الطموح أن يصل الكتاب إلى يد كل بنت، سالمًا من العيب والنقص،  
ولكن هذا ما لا سبيل إليه، فعلينا إذاً المحاولة المستمرة، ومن ملاحظات  
**(بناتي)** يتجدد عزمي على التحسين والتصحيح والتطوير، فشكرًا لكل  
من أعان أو صحَّح أو أرشد.

وشكرًا لـ (أبنائي) الذين عاتبوني على الكتاب، وطالبوني  
بالإنصاف، ولهم أقول: سأعمل على أن أخرج يومًا كتاب (أبنائي)  
بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المؤلف

# إهداء

إلى أمي الطاهرة .. «نورة اللحيان»

وإلى بناتي:

ونورة..

وآسية..

غادة..

وإلى زهرتي الصغيرة:

ريماز..

وإلى كل من نادني يوماً:

«يا بوي..»

منذ لثغتك الأولى، وأنا أُلثم خضاب الحب في كفوفكن..

والآن أنا أتكى على أسرة تحمل رائحتكن، وأكتب حروف

الشوق!

سلمان

بناتي



## بناتي

رزقني ربِّي بثلاث من البنات، حبَّين إليَّ الحياة، تأسِّيًّا بالأنبياء عليهم السلام؛ فهم آباء بنات، كما قال الإمام أحمد رحمه الله (١)، وسيرًا على طريقة الكرماء من الرجال الذين كان لسان حالهم يقول:

لقد زاد الحياة إليَّ حُبًّا      بناتي إِيَّهم من الضَّعافِ  
مخافةً أن يرينَ البؤسَ بعدي      وأن يشربنَ رنقًا غيرَ صافِ  
وأن يعرَيْنَ إن كُسيَ الجواري      فتنبو العينُ عن كرمِ عجافِ

والرنق: هو الكدر.

وحبَّين إليَّ الإقامة حيث هنَّ، أو السفر حيث هنَّ، على طريقة الشاعر الذي يقول:

(١) ينظر: سيرة الإمام أحمد (ص ٤٠)، وتحفة المودود بأحكام المولود (ص ٢٦).

لَوْلَا بُنَيَاتٌ كَرَّغَبَ الْقَطَا<sup>(١)</sup> رُدَّدَنَّ مِنْ بَعْضِ إِلَى بَعْضٍ  
لَكَانَ لِي مُضْطَرَّبٌ وَاسِعٌ فِي الْأَرْضِ ذَاتُ الطُّولِ وَالْعَرْضِ  
وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

لو هبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ لَامْتَنَعْتُ عَيْنِي عَنِ الْغَمِضِ

وعزّزن في نفسي الأمل بالله، والتطلع لما عنده، لمعرفة ما بوعدته الصادق على لسان نبيه محمد ﷺ فيمن وُلدت له ثلاث بنات، فأحسن إليهن، وجبت له الجنة، وجاء في أحاديث أخرى: «بتتان»، وفي رواية: «بنت»<sup>(٢)</sup>.

هذا الوعد الجميل تحفيز للآباء والأمهات أن يفرحوا بولادة الأنتى، ويعتبروها فألاً حسناً، ويؤمنوا وسعادة، وأن يتمردوا على عادات الجاهلية التي كانت - ولا زالت - تهتمش الأنتى، وتعدّها عيباً وعاراً! وحين أعبرٌ بلفظ (الرزق) فإن هذا يبدو شديد الوضوح لمن يدري أن الأنتى حين تولد فهي رزق طيب مبارك، وسبب للرزق أيضاً.

وإنما يُقتبس هذا المعنى الرائق من الرجل الذي أنصف المرأة، وحفظ حقوقها الإنسانية أماً وبتناً وزوجاً، وأعاد تشكيل العقل العربي، بل الإنساني حيال قضية الأنوثة، متجاوزاً الأعراف والتقاليد البالية،

(١) الزغب: أول ما يطلع من الريش، والقطا: طائر معروف.

(٢) ينظر: مسند أحمد (١١٣٨٤، ١٤٢٤٨)، والأدب المفرد (٧٨)، وصحيح مسلم (٢٦٣١)، وسنن أبي داود (٥١٤٨)، وجامع الترمذي (١٩١٢، ١٩١٦)، وصحيح ابن حبان (٤٤٦).

والمجازفات المنحرفة، والتصورات الفاسدة، ليعلم أن المرأة شقيقة الرجل وصنوه في أصل الخلق والتكليف، فقال ﷺ: «النساء شقائق الرجال»<sup>(١)</sup>.

وهكذا تجد في عناوين كتب السنة (باب من رزق البنات)، كما تجده في النص النبوي الذي يرشد إلى ذكر الله تعالى في اللقاء الذي يُتَظَر من ورائه إنجاب الأولاد (ذكورًا أو إناثًا) فيعبر ﷺ بلفظ: «اللهم جنّبنا الشيطانَ وجنّب الشيطانَ ما رزقتنا»<sup>(٢)</sup>، فهنّ إذا كأشقائقهنّ الذكور، رزق رباني مشكور.

نعم الإله على العباد كثيرةً وأجلهنّ نجابة الأولاد

رزقني ربّي بـ (غادة) و(آسية) و(نورة)، وهنّ يمنحنني الوجه الجميل للحياة، الحب والعطف والحنان، ولا حياة للمرء من غير قلب يحنّ ويفرح ويحسّ، وهنّ الامتداد الصادق لذلك الأصل الدافع أُمي، والتي حملت واحدة منهن اسمها الجميل (نورة)، ذلك الأصل الذي أدين له بعد ربّي بالفضل والعرفان، والدوحة الظليلة التي حضنتني وحفّنتني بمشاعرها، ومنحتني من حياتها وروحها ودمها ولغتها الشيء الكثير، ولم أكن لأجد طعم الأمل والرضا والجمال لولا فضل الله عليّ بالانتماء لمدرسة الأم العظيمة.

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٦)، والترمذي (١١٣)، وغيرهما.

(٢) أخرجه البخاري (١٤١)، ومسلم (١٤٣٤).

لقد رأيت دمعها يوماً فأنشدتها:

أمُّ يا أمُّ يا عيونُ عيوني  
 أمُّ يا أمُّ يا جنانَ جناني  
 لَمْ تغيبني عن ناظري فمحيك أمامي..  
 أراه رأي العيان  
 تمسحين الآلامَ بالدمعِ يَهْمِي (١)  
 كيف تُمَحِّي الأَحْزَانُ بالأَحْزَانِ !!؟

ها قد أخذت منها تذوق الشعر، كانت تراسلني من غيبة طويلة  
 امتدت لخمسٍ من السنين، وتقول:

اليوم أنا ضايق صدري      كثرت همومي وأنا حيّة  
 دمعي على وجنتي يجري      والكبد بالنار مصليّة  
 سلمان يا ليت من يدري      عن حالك اليوم شخصيّة

إذا كنا نعرف أسماء أزواج النبي ﷺ وبناته وأمه وحاضنته وقابلته  
 ومرضعته، فلم نستحي من ذكر أسماء أمّهاتنا وزوجاتنا وبناتنا .. ؟  
 ولم نخجل أن يرانا أحد نمشي إلى جوارهن في شارع أو سوق أو  
 سفر..؟!؟

وإلى متى نظل نصنع المقدمات الجميلة عن حقوق المرأة ومكانتها

(١) أي: يسيل.



في الإسلام، ثم نفشل في تطبيقاتها الميدانية اليومية الصغيرة في المنزل والمدرسة والسوق والمسجد؟

متى نعقل أن الإخبار عن «خلق المرأة من ضلع»<sup>(١)</sup> لم يكن من أجل أن نستغل هذا لتعير المرأة أو انتقاصها كلما غاضبناها أو عاتبناها، بل كان إرشادًا إلى الأسلوب الأمثل في التعامل مع مخلوق آخر قادم من (الزهرة)، رقةً وصبرًا وتسامحًا، وتقديرًا لطبعها البشري الذي جُبلت عليه، فهي لم تُخلَق لتكون رجلاً آخر؛ بل ليقع التكامل بين جزئي المجتمع الفطري: الرجل والمرأة.

رزقني ربِّي بالعديد من الذكور، بيد أني أحببت أن يكون حديثي عن «بناتي» لأنني أحب الحديث عن شيء مختلف ومتميز!  
لبناتي المعتقدات براءة الجنة، ولكل من ناداني بنداء الأبوة...  
شكرًا.



(١) كما في صحيح البخاري (٣٣٣١)، وصحيح مسلم (١٤٦٨).

لَوْلَا كِه



## لَوْلَاكَ (١)

سُهَادُ عَيْنِي يَسِيرٌ فِي مَحَبَّتِكُمْ  
وَحَفَقُ قَلْبِي مَا يَنْفَكُ يَحْفَزُنِي  
لَوْ اعْتَرَضَتْ صَلَاتِي لَمْ يَكُنْ لَمَّا  
يَا بَهْجَةَ الْعَمْرِ أَنْتِ الْبَدْرُ فِي أَفْقٍ  
شَوْقِي إِلَيْكَ تَسَابِيحٌ وَأَدْعِيَةٌ  
هِيهَاتَ يَنْسَى مُحِبُّ شَابٍ مَفْرُقَهُ  
فِي كُلِّ رَمْشَةٍ طَرْفٍ قِصَّةٌ طُوِيَتْ  
فِي كُلِّ سَنٍّ وَلِيدٍ بُشْرِيَاتُ رِضَى  
فِي كُلِّ لَثْغَةٍ حَرْفٍ فِي تَلْعُمِهَا  
فِي كُلِّ خَطْوٍ أَهَازِيحٌ يَضْحُجُّ بِهَا  
فِي كُلِّ بَسْمَةٍ تَغْرٍ فَرِحَةٌ غَمَرَتْ

قد طالما دَمَعَتْ شَوْقًا لَمَزَاكَ  
إِلَيْكَ مَا كَانَ خَفَقُ الْقَلْبِ لَوْلَاكَ  
فَاللَّهُ أَرْدَفَ نَجْوَاهُ بِنَجْوَاكَ  
سُبْحَانَ مَنْ بَضُرِبِ الْحُسْنِ حَلَاكَ  
وَأَدْمَعُ هِيَ فَيْضٌ مِنْ عَطَايَاكَ  
مَرًّا تَجَرَّعَتْهُ مِنْ طِفْلِكَ الْبَاكِي  
شُهُودُهَا قَلْبُكَ الْحَانِي وَعَيْنَاكَ  
تَجْفُوُ بِهَا عَنْ لَذِيذِ النَّوْمِ جَنَبَاكَ  
سِرٌّ لَطِيفٌ رَوَاهِ الصَّامِتُ الْحَاكِي  
مِنَ الْمَبَاهِجِ وَالْأَحْلَامِ مَغْنَاكَ  
وَلَيْسَ يُدْرِكُ مَا تَعْنِيهِ إِلَّاكَ

(١) إهداء إلى الوالدة الغالية الكريمة رحمها الله.

كفَّاكَ كَانَتْ سَرِيرُ الطُّفْلِ مَا فَتَتْ  
 مَا مَلَّ سَمْعُكَ تَفْصِيْلَاتِ مَعْرَكَةٍ  
 وَلَا بَطُولَاتِ أَوْهَامٍ يُصَوِّرُهَا  
 مَنْ ذَا يَكْفِيءُ آلَمًا يَغَالِبُهَا  
 مَنْ ذَا يَكْفِيءُ أَحْزَانًا يُجَاوِزُهَا  
 مَنْ ذَا يَكْفِيءُ أَفْرَاحًا أَطْيَبُهَا  
 جَاذَكَ رَبِّي عَلَى الْحُسْنَى بَعَالِيَةٍ  
 صَبْرًا جَمِيْلًا كَمَا يَسْلُو رَفِيقُ أَسَى  
 تَمْضِي اللَّيَالِي بِنَا كُلِّ لَغَايَتِهِ  
 وَمَنْهَجُ الْحَقِّ مَقْرُونٌ بِتَضْحِيَةٍ  
 وَالْأَمْنُ وَعَدْلُ مَنْ سَارُوا عَلَى أَمِّمْ  
 وَالنَّصْرُ آتٍ لَجُنْدِ اللَّهِ مَا صَبَرُوا  
 أُمَّاهُ حَقُّكَ لَا تُوفِيهِ مَلْحَمَةٌ  
 لَوْلَاكَ مَا فَاضَ شِعْرِي مِنْ مَكَامِنِهِ  
 عَنِ التَّحْنِ والتَّدْلِيلِ كَفَّاكَ  
 مِنْ دُونَ مَعْنَى رَوَاهَا الظَّالِمُ الشَّاكِي!  
 خِيَالُهُ بَيْنَ فَعَالٍ وَتَرَكَ  
 وَمِيضُ رُوحِكَ لَوْ بِالرُّوحِ فَذَّاكَ!؟  
 سَخِيٌّ دَمْعُكَ لَوْ بِالْعَيْنِ وَارَاكَ  
 تَنْمَى إِلَى دَوْحَةٍ مِنْ عُمْرِكَ الزَّاكِي  
 مِنَ الْجِنَانِ، وَوُلْدَانٍ، وَأَمْلَاكَ  
 يَقِينُهُ أَنْ مَا سَلَاهُ سَلَاكَ  
 فِي صَرْفِهَا يَسْتَوِي الْمَشْكُورُ وَالشَّاكِي  
 كَالْوَرْدِ فِي الرَّوْضِ مَحْفُوفٌ بِأَشْوَاكَ  
 لَمْ يَلْبَسُوا فِيهِ إِيْمَانًا بِإِشْرَاكَ  
 وَلَمْ يُبَالُوا بِهَيْبَابِ وَشَكَاكَ  
 تَمُدُّهَا بِلَطِيفِ السَّحْرِ ذِكْرَاكَ  
 وَلَا تَحَرَّكَتِ الْأَشْجَانُ لَوْلَاكَ





وَلَدَ الْمَرْءِ



## وَلَدَ الْمَرْءَ

المَرْءَ (المرأة) عربية فصیحة، وفي شواهد ابن عقیل<sup>(١)</sup>:

تَقُولُ عُرْسِي وَهِيَ لِي فِي عَوْمَرَةَ

بُسْ امْرَأً وَإِنِّي بُسْ الْمَرْءَ

تقول زوجتي في جلبة دائمة: بس الرجل أنت، وبس المرأة أنا!

وأقول: العوام كثيراً ما يقولون: اخلقه، واخلق له. أي: أن الطيور

على أشباهها تقع!

والحق أن هذه (المَرْءَ) في البيت المذكور شجاعة في اعترافها على

نفسها بالسوء، وهذا ما لا يطيقه الكثير من أشداء الرجال.

بينما يعلق عليها الرجال أحياناً ما لا شأن لها به، فيحملونها مسؤولية

أنثوية المولود، وكأنَّ ولادة الأنثى عارٌ، بينما هي في الشريعة حجاب من

النار، ورزقٌ دارٌّ.

والمعلوم في الشرع والعلم الحديث أن المولود خليط أمشاج من

نطفة الرجل وبويضة المرأة، وفي محكم التنزيل: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ

(١) شرح ابن عقیل (٣/١٦٢)، وانظر: الاشتقاق (ص: ١٥)، وجمهرة اللغة

(١/٤٢٦)، (٢/١٦٥).

وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَمَّتْ ﴿ [النجم: ٤٥-٤٦]، وهذا قد يرجح عند بعض أهل التأويل مسؤولية الرجل عن جنس المولود، وهكذا الآية الأخرى: ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ [الطارق: ٦]، كما رجَّحه الشيخ السعدي رحمته الله في تفسيره<sup>(١)</sup>.

وهذا محل نظر، لكن ما لا نظر فيه هو أن الرجل والمرأة شريكان في هذا الجنين.

وفي صحيح السنة بيان أنه إذا علا ماء الرجل أذكراً بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة أنثاً بإذن الله<sup>(٢)</sup>.

ويعلقون عليها بعد هذا جانب السوء والنقص في التربية والإعداد، فإذا أراد الأب أن يزدري ولده وينقصه قال له: (يا ولد المرأة).

وإذا أرادوا مدح البنت قالوا: (بنت رجال).

وفي الأثر أن امرأة ردت على عمر رضي عنه الله على المنبر في قضية المهور، فقال: «أخطأ عمر، وأصاب امرأة»<sup>(٣)</sup>.

وهذا الأثر وإن حسَّنه ابن كثير والسيوطي، إلا أنه ليس بالمشهور، وعلى فرض صحته فليس المقصود به -والله أعلم- استنكار الصواب على المرأة، وإنما الإشارة إلى حصول الصواب من إنسان مجهول غير

(١) ينظر: تفسير السعدي (ص ٩١٩).

(٢) ينظر: صحيح البخاري (٣٩٣٨)، وصحيح مسلم (٣١٥).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٠٤٢٠)، وسعيد بن منصور (٥٩٨)، وأبو يعلى -كما في المطالب العالية (١٥٦٦) - وابن المنذر في تفسيره (١٥٥١)، والبيهقي (٧/٢٣٣)، وينظر: علل الدارقطني (٢/٢٣٢ - ٢٣٩)، وتفسير ابن كثير (٢/٢٤٤).



معروف بالعلم يرد على أمير المؤمنين وهو على المنبر.  
وكثيراً ما يرد في مجالسنا وأحاديثنا أن فلانة -وهي امرأة- قالت كذا،  
أو عملت كذا!! في سياق استغراب صدور الخير والصواب والتسديد  
منها.

والمرأة ذاتها غدت منسجمة مع هذه المعاني متشربة لها؛ لأنها ثقافة  
مجتمعية عميقة لا محل للجدل حولها.

ولا يكاد يسمع صوت جدال بشأنها، إلا من قبل المنادين بإلغاء  
التمييز المطلق بين الجنسين، ومن دعاة ثقافة (الجندر)<sup>(١)</sup>، ومنظري وثيقة  
الأمم المتحدة بشأن حقوق المرأة، وهي وثيقة مبنية على فلسفة خاصة  
بالمجتمع الغربي، ولا تراعي ثقافات الأمم والشعوب الأخرى، وقد  
تحفظت عليها العديد من الدول الإسلامية والعربية كالسعودية وماليزيا  
ومصر وغيرها.

بيد أن مجتمعنا الإسلامي والعربي والخليجي، بحاجة إلى إعادة  
صياغة الصورة الصحيحة للمرأة التي لن تكون رجلاً بلباس مختلف،  
ولن تتخلى عن خصوصيتها وأنوثنيتها وتميزها، ولن تكون ظللاً للرجل  
وصدى واهناً لإرادته وحضوره.

إن كل الحركات المتطرفة الداعية إلى الانفلات، تقنات من انحراف

---

(١) الجندر (Gender) أو: النوع الاجتماعي: فلسفة تسعى إلى إلغاء أي تفرقة  
تترتب على الاختلاف الجنسي بين الذكر والأنثى، وترفض المساواة التي تراعي  
الفروقات (الخلقية) بين الجنسين، وتدعو إلى التماثل الكامل بينهما في كل شيء.

المفاهيم المتعلقة بالمرأة، ومن سوء التطبيق والتعامل، وسوء استخدام الرجل للسلطة.

ولقد كان لافتاً للنظر ردُّ الفعل الإيجابي على قرار هيئة كبار العلماء في السعودية بشأن تحريم عضل الفتاة وعقوبة الوالد الذي يمنع بنته أو موليته من الزواج.

ومع أن القرار لم يأتِ بجديد، إلا أنه كان ضرورياً، ويجب أن يكون بداية للعديد من القرارات المشابهة التي تضع تفصيل عدالة الشريعة موضع التنفيذ، وتذكّر الناس بها، بل وتَجَبُّهُ أولئك الذين لا يريدون أن يفهموا، أو لا يريدون أن يمثلوا.

غير أن الأمر لا يقف عند جزئيات من المسألة؛ لأن بعض مقررات الثقافة الأسرية والمدرسية والوعظية تضع المرأة موضع الشك والرّيبة، وتختصرها في جانبها الجسدي الجنسي الشهواني، وكأن الأثوثة عيب أو عار، وكل أحد يستثني من هذا المعنى أمّه؛ لأنه ليس بمقدوره أن يتجاهل التشديد الكبير بشأنها في النصوص، ولا أن يتعامى عن الفطرة الإنسانية، ولا أن يتنكر للجميل والإحسان، لكنه لا يعمّم الشعور النبيل على زوجته أو أخته أو بنته، فيتناقض مع نفسه.

ليس هذا تعميماً، ولكنه حديث عن معنى قائم في نفوس لو تَفَطَّنَتْ له، وأدركت مجانبته للعدل، ومجافاته لمقتضى الشريعة لجاهدت في الخلاص منه، واستبدال الذي هو خير بالذي هو أدنى.

## بناتي / ولد المرأة

وقد يقدر الناس على تغيير بعض أنماط سلوكهم، وإدراك خللها، أكثر مما يقدرّون على تغيير نمط التفكير ومعالجته، مع أن الفكرة أساس العمل والسلوك.

فمتى يلتفت المرثون والعلماء والمصلحون والخطباء والآباء والأمهات.. إلى أهمية ضبط المفهومات التي تنظم العلاقة داخل المجتمع؛ صيانة له من التفكك من داخله، أو الغزو من خارجه.

ومتى يكون هُدي محمد ﷺ مع أمّه - فقد زار قبرها وبكى بكاءً شديداً<sup>(١)</sup> - ومع أزواجه، ومع بناته - «بُضْعَةٌ مِنِّي يُرِيْبُنِي مَا يُرِيْبُهَا»<sup>(٢)</sup> - ومع سائر النساء... هو الحجة والمرجع، وإن خالف بعض مألوفات الناس وأعرافهم؟



(١) كما في صحيح مسلم (٩٧٦).

(٢) قاله لفاطمة رضي الله عنها: أخرجه البخاري (٥٢٣٠)، ومسلم

(٢٤٤٩).

فَنَاءُ مُرَافِقَةٍ



## فَتَاةٌ مَرَاهِقَةٌ

أَدْخَلُ عَلَى ابْتِي فِي غَرَفَتِهَا، فَأَجِدُهَا مُسْتَغْرَقَةً فِي التَّفْكِيرِ، شَارِدَةً  
الذَّهْنَ...

رَبِمَا لَمْ تَشْعُرْ بِدُخُولِي! إِنَّهَا لَمْ تُعَدِّ تَبْوَحَ لِي بِأَسْرَارِهَا، كَمَا كَانَتْ مِنْ  
قَبْلِ.

فَمَا الَّذِي اعْتَرَاهَا؟

لَقَدْ دَخَلْتُ مَرِحَةَ الْمَرَاهِقَةِ، وَمَا يَصَاحِبُهَا مِنْ تَغْيِيرَاتٍ وَاضْطِرَابَاتٍ  
تُرْتَبِطُ بِالتَّحَوُّلِ الْجَسَدِيِّ وَالنَّفْسِيِّ، بِاتِّجَاهِ النُّضْجِ وَالِاكْتِمَالِ.

رَبِمَا كَانَ الْبُلُوغُ؛ هُوَ أَهَمُّ حَدَثٍ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، الْأَمْرُ الَّذِي يَعْنِي  
الدُّخُولَ إِلَى مَرِحَةٍ جَدِيدَةٍ؛ تَضِجُ بِالْإِنْفِعَالَاتِ، وَالتَّقَلُّبَاتِ.

وَيَبْدَأُ النُّضْجُ الْجَنَسِيُّ لِلْفَتَى، الَّذِي يَسْتَقْبِلُ عَهْدَ الرُّجُولَةِ.

وَلِلْفَتَاةِ الَّتِي تَسْتَقْبِلُ عَهْدَ الْأُمُومَةِ، وَالْقُدْرَةَ عَلَى الْحَمْلِ  
وَالْإِنْجَابِ.

إِنَّهَا ثَوْرَةُ الْجَسَدِ، تَقُودُهَا غَدَدُ صَمَّاءَ، تَشْهَدُ نَشَاطًا مَفَاجِئًا، وَالَّذِي  
عَادَةً مَا يَحْدِثُ لِلْفَتَاةِ، بَيْنَ سِنِّ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ إِلَى سِنِّ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ.

وربما في المناطق الحارة، يقع قبل ذلك.  
قرأتُ وسمعت في الـ (بي بي سي) خبراً يقول: إنَّ دراسة جديدة كشفت أنَّ واحدة من كل ست فتيات في بريطانيا تبلغ في الثامنة من العُمُر، مقارنة مع فتاة واحدة من كل مائة فتاة تبلغ في هذه السن قبل مائة سنة!

وكذلك جاء في الدراسة: إنَّ فتى واحداً من كل أربعة عشر صبيّاً قد يبلغ في الثامنة من عمره، مقارنة مع واحد من كل مائة وخمسين في عمر الآباء والأجداد!

تقول البروفيسورة (قولدنق) -تعليقاً على هذا التقرير- : أكثر من نصف الفتيات في بريطانيا يصلن إلى سن البلوغ الجنسي بحلول العاشرة من العمر!

وقد شملت هذه الدراسة ألفاً وخمسمائة فتاة.  
ربما تبلغ الفتاة أو الفتى، في مرحلة مبكرة، ما نسميه بمرحلة المدرسة الابتدائية.

ونحن نجد في السُّنة: أنَّ عائشة رضي الله عنها دخل عليها النبي ﷺ وهي بنت تسع سنين<sup>(١)</sup>. وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: «بنت تسع سنين امرأة»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٥١٣٤)، ومسلم (١٤٢٢).

(٢) ينظر: جامع الترمذي (١١٠٩)، والسنن الكبرى للنسائي (١٥٨٩)، وفتح الباري لابن رجب (٧١٢/٢)، وتحفة الأحوذبي (٢٠٨/٤)، ووعون المعبود (٨٣/٦)، والمغني (٤٠٧/١).

وخلال هذه المرحلة تنمو الفتاة بشكل ملحوظ، ويزداد طولها، وتكتمل أنوثتها: صوتها، وصدرها، وحوضها، وخصرها، ووسطها، وشعرها، ويظهر الحيض إيداناً بالبلوغ.

فالحيض هو أهم العلامات المتعلقة بالبلوغ عند الفقهاء والأطباء على حدٍ سواء.

إنها مناسبة جديدة بأن تحتفل بها الفتاة، فها هي قد دخلت سنَّ الرشد والكمال والنضج والمسؤولية، ﴿ثُمَّ أَدْنَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

إنها مرحلة جميلة جديدة، مليئة بألوان الإيجابيات، والمباهج، والإشراقات.

إنها ولادة جديدة، وأنت ترين وتشاهدين، فيما خلق الله سبحانه وتعالى، من خلقه دودة القز، تتحول إلى فراشة جميلة، تسحر العيون بألوانها الزاهية، وتأخذ بالألباب وهي تطير في الحقل، من زهرة إلى زهرة.

كثير من الأمهات والمعلمات لا يجرؤن على الحديث، عن مثل هذه المسألة!

وربما تُلقِي المعلمة درس الحيض على استحياء، وقد تسمح لبعض الطالبات بالغياب، أو التسلُّل، أو عدم الحضور -إنني أستحي من هذا الموضوع- هكذا تقول!

لما حاضت عائشة رضي الله عنها وكانت مُحْرمة، متلبسة بنسك بكت،

وقالت للنبي ﷺ: إنها حاضت. فقال لها النبي ﷺ: «إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ...»<sup>(١)</sup>.

فليس في الأمر ما يدعو إلى الخجل، وقد أثنت عائشة رضي الله عنها على نساء الأنصار: «نِعَمَ النِّسَاءِ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ، لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ»<sup>(٢)</sup>.

إنها حكمة الباري جل وعلا: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ بَرِيكَ الْكَرِيمِ  
 ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوْنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ [الانفطار: ٦-  
 ٨]، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

فالله جل وعلا أحسن كل شيء خلقه، وهذا جزء من خلق الله سبحانه وتعالى، ومن سنَّته في عبادته، وفي إمامته. قد تخفي البنت الخبر عن أهلها، وهذا يصنع لها حرجاً عظيماً، ومشكلة نفسية.

بعضهن لا تتعطر، ولا تغيّر ملابسها، ولا تغسل شعرها ولا تزيّنه أثناء الدورة.

ويعتقد بعضهن أن عقد الزّواج أثناء الدورة محرّم. وهذا كله مما ليس له أصل.

أخريات، قد يصلين أثناء الدورة الشهرية؛ إما جهلاً، أو خجلاً. وما أجمع عليه العلماء أنّ الحائض لا تصلي ولا تصوم، وأنها تقضي

(١) أخرجه البخاري (٢٩٤)، ومسلم (١٢١٠).

(٢) أخرجه مسلم (٣٣٢).



الصَّوم ولا تقضي الصلاة<sup>(١)</sup>.

كثيرات يَطْفَنُ بالبيت في حَجِّ أو عمرة، ثم يسألن عن الأمر!!  
ثم تقول إحداهن: لقد خجلتُ من والدي، أو أخي، أو محرمي، أو  
من جماعتي؛ فطفئتُ، ولم أخبرهم بالأمر.

\* معلمة تقول: صَلَّيْتُ بالبنات شهراً كاملاً، لم يتغيب منهن عن  
الصلاة ولا بنتٌ واحدة!!

يستحيل هذا... أن تكون هؤلاء البنات قد وصلن إلى المحيض ولم  
يُحْضُنْ؛ فهن طالبات في المرحلة الثانوية، ولكن يغلب عليهن الخجل.

\* فتاة مصابة بعقدة نفسية من دورتها الشهرية، حينما أخبرت  
أمها بهذه الدورة، وأنها قد حاضت، وكانت مبكرة، صرخت أمها في  
وجهها، وصاحت: لماذا؟ الآن؟! أنت ما تزالين صغيرة!!

وكأنَّ هذه الدورة باختيار البنت أو بيدها!

\* طالبة في الصف السادس... وحدها تبكي بشدة أمام دورة المياه،  
ومعلمتها تستعجلها في دخول الفصل...

تدخل المسكينة، ودموعها تنحدر على خديها، ومريولها المدرسي  
متسخ... والمعلمة تتأفف منها، وتَشْمَخُ بأنفها<sup>(٢)</sup>... وتنسى أن مهمتها  
أن تنهض بهذه البنية، وأن تعلمها، وأن تربيها...!

(١) ينظر: الإجماع لابن المنذر (ص ٤١)، مراتب الإجماع لابن حزم (ص ٢٣، ٤٠).

(٢) أي: تتكبر وتتعظم عليها.

\* فتاة لا تدري ما هذا الدّم الذي نزل عليها فجأة، دون أن تسمع عنه شيئاً من قبل؟

كانت تظن - وهي تحدّثني، وهي من محارمي - جرحاً أصابها؛ بسبب شجار جرى بينها وبين أختها الكبرى...

لكن الدّم استمرّ، وظلّت في دورة المياه ساعات، تصبّ عليه الماء، وهو لا يزول، واستمرّت فترة طويلة من الحيض، لا تكاد تغادر دورة المياه إلّا لماماً...!!

إنّ الوعي مهمٌّ شرعاً، حتى تعرف الفتاة ما لها وما عليها، وتدري أنّها دخلت مرحلة البلوغ، وأنّ قلم التكليف أصبح يجري عليها، وتعرف أحكام الصّلاة والصّيام، والحجّ والطّواف والقرآن، وغير ذلك من الأحكام.

**والراجح** - فقهاً - أنه يجوز للحائض أن تقرأ القرآن، من غير أن تمسّ المصحف.

وهذا مذهب الإمام مالك، واختيار ابن تيمية **رحمته الله** (١). والقرآن يمنحها هدوءاً وسكينة نفسيّة، ويمحو أثر التوتر والإجهاد عنها.

والوعي مهمٌّ طبيّاً، حتى تستطيع البنت أن تعرف نوع الغذاء، ونوع العلاج، والتعامل مع هذه الدّورة، التي تؤثر في بدنها، وفي نفسيّتها، وفي ظروفيها.

(١) ينظر: الكافي لابن عبد البر (ص ١٧٢)، بداية المجتهد (١/٤٩)، الذخيرة (١/٣١٥)، حاشية الدسوقي (١/١٢٦)، الفتاوى الكبرى (١/٣٤١)، مجموع الفتاوى (١٢/٨٩).

إنَّ اليهود، هم الذين يمتلئ تاريخهم بالكراهية والمقت للمرأة الحائض، حتى كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يسكنوا معها في بيت واحد.

فكان الصحابة رضي الله عنهم حينما اختلطوا باليهود سألوا النبي ﷺ، فقال لهم: «اصنعوا كلَّ شيءٍ إلاَّ النكاح»<sup>(١)</sup>. أي: اعملوا مع الزوجة الحائض ألوان المداعبة والمعاشرة والمجالسة إلا النكاح. وقد كان ﷺ يتكئ في حجر عائشة رضي الله عنها؛ فيقرأ القرآن وهي حائض<sup>(٢)</sup>.

فالتعرُّف والوعي مهم طيبًا، وشرعيًّا. وقد يصحب هذه التغيرات الجسديَّة - المتعلقة بمرحلة البلوغ أو المراهقة - تغيُّرات نفسيَّة، وشخصيَّة، منها: رغبة البنت في إثبات ذاتها؛ سواء عن طريق الانتماء إلى عالم، ومجتمع، ومجموعة غير مجموعة الأسرة والبيت، أو في التمرد على بعض الأنظمة، أو في الميل إلى الجنس الآخر، والرغبة في إقامة علاقات معهم، بشكل مباشر أو غير مباشر.

إنَّ الفتاة بهذه الأعمال، تريد أن تبعث برسالة إلى الأم، مفادها: \* إنني قد أصبحت امرأة.

(١) أخرجه مسلم (٣٠٢).

(٢) ينظر: صحيح البخاري (٢٩٧)، وصحيح مسلم (٣٠١).

\* وإني ذات كيان مستقل.

\* وإني لم أعد تلك الطفلة، التي كنتم تتعاملون معها من منطلق الطفوليّة.

وهنا مكمنُ الخطورة؛ إذ قد يتم التعبير عن هذه الرسالة بطريقة خاطئة، وقد تجد الفتاة نفسها في الموضوع الخطأ، الذي يجب أن تتداركه فوراً.

الغرارة<sup>(١)</sup>، والحدائث، وقلة التجربة، والصفحة البيضاء التي تعيشها البنت تجعلها في هذه المرحلة بالذات -مرحلة المراهقة، مرحلة المدرسة المتوسطة غالباً- تصدق كل ما تسمعه من الآخرين.

والعواطف المتأججة والحساسة، والميل الفطري للجنس الآخر يمكن أن يقودها إلى الانحراف، إذا لم يكن هناك رعاية جيّدة لها. إن الكثير مما نشاهده على الفتيات في هذه المرحلة المبكرة ليس بالضرورة تعبيراً عن الانفلات الأخلاقي، وليس مقصوداً لذاته، بقدر ما هو بعض تجليات هذه المرحلة العمرية ومتغيراتها.

**ولهذا تحتاج الفتاة -في هذه السن- إلى عدة أمور:**

**أولاً:** القدوة الحسنة من الوالدين، من المعلمات، من المرشدات؛ فهو عمر حساس لالتقاط أيّ حالة سلبية، من التناقض بين الأقوال والأفعال.

(١) أي: قلة الفطنة والتجربة.

مثال: مُدرّسة تحدّث الطالبات عن الكليّات الغنائيّة المتفسّخة، وعدم التعلّق بها...  
وفي هذه الأثناء؛ رنّ جرس هاتفها الجوال، وكان عبارة عن أغنية من ذلك القبيل.

**ثانيًا:** الصداقة مع الأم؛ فلا تفرض الأم على البنت ما تريد، ولكن توجّهها وترشدها، وتحاول إقناعها، وتغير طريقة التعامل معها التي كانت في مرحلة الطفولة، سواء ما يتعلق بدراستها، أو ملابسها، أو برنامجها، أو صداقاتها وعلاقاتها، أو حتى بالأخطاء التي يمكن أن تقع فيها البنت في هذه المرحلة.

لا بدّ من التعامل معها بيقظة ووعي وحساسية ومحاولة الإقناع، وليس محاولة فرض الرأى.

وألّا تسمّع البنت: أنت ما تزالين صغيرة.. أنت ما تزالين طفلة..

**ثالثًا:** الاعتراف بالبنت من خلال:

\* الشناء على شخصيتها، وعلى إنجازاتها، وعلى الجوانب الطيِّبة عندها.

\* احترام خصوصيّاتها، وشخصيّتها المستقلة.

**رابعًا:** المراقبة الذكيّة الحذرة، خصوصًا حينما تلاحظ الأم تعيّر سلوك البنت؛ أو تعيّر نوع الصديقات التي تقيم معهن العلاقات، أو كثرة إدمان البنت استخدام الهاتف أو النت، أو كثرة خلّوتها في الغرفة بمفردها، أو شرودها الذهني!

إنَّ العلاقات والصدقات يمكن أن تصنع أشياء كثيرة جدًّا في غفلة الأسرة.

**خامسًا:** معالجة الأخطاء التي تقع فيها البنت بحكمة ولباقة، وعدم التحقير، أو التقرير المستمر، أو القسوة المفرطة.

بعض الفتيات - في هذه السن - قد يقعن في مشكلة معيَّنة.

**مثلاً:** مشكلة التدخين، وهذه ظاهرة عالمية.

فقد كشفت أكبر دراسة أُجريت على المدخِّنين في العالم بأن الفتيات اليوم يتعاطين التبغ، بمعدلات أعلى مما كان عليه الأمر سابقًا.

جاء ذلك نتيجة دراسة مشتركة، شملت أكثر من مليون مراهق، في

أكثر من مائة وخمسين بلدًا في العالم.

وفي إحصائية سعودية: تبين أن حوالي ٢٠٪ من المراهقين، وحوالي

٤٪ من المراهقات يدخنون السجائر.

كما أكَّدت الدراسة أيضًا وجود علاقة بين التدخين، وبين تعاطي

المخدِّرات.

إنَّ التدخين، قد لا يكون هدفًا بذاته، لكنَّ الفتاة حينما تتعلَّمه؛ فهي

تريد أن تتمرّد على تقاليد الأسرة، أو أن تُثبِت شخصيَّتها، أو أن تُقلد

غيرها.

## تجربة شخصية:

دعاء (طالبة في كلية الصيدلة)، عمرها ثمانية عشر سنة.  
في مرحلة المراهقة، تقول: كانت تراودني -دائماً- الرغبة في الانطلاق، وكسر القيود المفروضة عليّ من أهلي.  
- أريد أن أخرج من المنزل، دون أن أستأذن من والدي أو من والدتي.

- أريد إذا خرجت مع صديقاتي أو لسهرة، أو لغير ذلك ألا أتقيّد بوقت محدد، في الرجوع إلى المنزل.  
أما الآن فقد أدركت تماماً أن المطالبة بالحرية المطلقة هو ضرب من الجنون.

لأن الفتاة -في هذه المرحلة- لا تدرك ما ينفع وما يضرُّ، وقد لا تحسن التصرف، وقد توجد لديها الرغبة الجانحة الجامحة، في اكتشاف العالم من حولها، دون وصاية أو رقابة من أحد.

فهذه الفتاة استطاعت أن تتجاوز مرحلة المراهقة بطريقة سليمة.  
أمّا أمهاتها، فتقول: لم يكن في بيتنا أي نوع من القهر والتسلط، كانت الشورى أساس قراراتنا الأسرية، حتى تجديدات المنزل، وحتى اختيار المدرسة، أو مكان الاصطياف، أو طريقة المصروف المنزلي، أو التعامل مع الجيران والأقارب؛ فإننا نُشرك البنات فيها، ونأخذ برأيهن.

إنَّ الشورى؛ تُشعر البنت بمكانتها، وتدرِّبها على التعقل، ورؤية المصالح المستقبلية، وتقديم شيء على شيء، وترك شيء؛ لأنَّ هناك ما

هو أولى وأفضل منه.

إنها مدرّسة مهمة جدًّا في الحياة: الشورى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فالتقضي - أيتها الأم - من هذه الآية الكريمة أمرين:

**الأول:** اللين والرفق، وعدم القسوة، أو العنف، أو الغلظة في معاملة البنات، خصوصًا في مرحلة المراهقة.

**الثاني:** الشورى للبنات؛ سواء فيما يخصهن، في قضية الزواج، وفي الأمور المتعلقة بالأسرة والمنزل، بشكل عام. من خلال تجربة شخصيّة، ومقارنة لعدد من الأسر، التي أعرف الكثير من أفرادها تبيّن:

\* أن بعض الأسر التي تتمتع بهدوء ولطف في معاملة الأولاد والبنات أولادهم وبناتهم أكثر استقامةً والتزامًا، وأبعد عن الانحراف.

\* بينما الأسر التي تقوم على القسوة والشدة، وعلى فرض الرأى والإرادة؛ فإن الأولاد والبنات يجدون مندوحة ومهربًا خفيًا، ويمارسون أشياء بعيدًا عن عيون الآباء والأمهات.







فَنَاءَ مَرْيَمَةَ



## فَتَاةٌ مُرَمَّةٌ

إن شعور الإنسان بأهميته، شعور فطريّ راسخ، وربما يكون - هذا الشعور بالأهمية - وراء كثير من الإبداعات والإنجازات والأعمال الجليلة والعظيمة، التي يعرفها الناس.

ولهذا ذكر الله ﷻ لنا قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي

الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤].

وقال ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»<sup>(١)</sup>.  
فهذا إشارة إلى أن الإنسان يجب أن يشعر بأهميته وذاته، حتى بعد موته يجب أن يبقى عمله.

ولذلك أرشده النبي ﷺ إلى: الصدقة الجارية، والعلم الذي ينتفع به، والولد الصالح - ذكراً أو أنثى - الذي يدعو له.

إن الذين يمارسون تحقير الآخرين وازدراءهم، ومصادرة شخصياتهم لن يجنوا من ذلك إلا الشوك والعلقم، سواء كانوا مسؤولين، أو مربّين، أو آباء، أو معلّمين، أو أي شيء آخر.

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١).

ومجتمعنا بحاجة إلى دروس ودورات في هذا السياق؛ فالكثيرون يتوارثون تحقير المرأة، والنظر إليها على أنها مخلوق من الدرجة الثانية، وربما العاشرة أحياناً. ولا زال بعضنا أسرى لهذه النظرة الدونية، وكأننا لم نسترشد بالهدي النبويّ، والوحي الربانيّ كما يجب، أو ما زال يزاخمه الإرث الجاهلي المترسخ، مع أننا في عصر تُرْفَع فيه شعارات كثيرة: الحرية، حقوق الإنسان، حقوق المرأة، العدالة، المساواة...؛ حتى أصبح كثير منا ينظرون بريبة إلى هذه المصطلحات والمفاهيم.

بينما في صميم ديننا وشريعتنا ضمانات وحقوق أرقى وأنبى من أي مُدوَّنة أو ميثاق لحقوق الإنسان في العالم.

**أولاً:** يتداول كثير من الناس مفاهيم مجحفة بحق المرأة؛ منها: إن المرأة خائنة بطبعها، فتسمع مَنْ يقول:

\* إن ماتت أختك، انستر عرضك!

\* يا تسترها يا تقبرها!

\* همّ البنات للممات!

\* دفن البنات من المكرمات!

**ثانياً:** ولادة البنت في بعض البيئات عار وشؤم!

حتى تقول بعض الأمثال: صوت حية، ولا صوت بنية!

**ثالثاً:** ليس للمرأة رأي ولا قرار!

ولهذا يتداول الكثيرون: مقولة (شاوروهن واعصوهن)؛ وربما

رووه على أنه حديث عن النبي ﷺ، وهو شيء مكذوب، لا أصل له<sup>(١)</sup>.

### رابعاً: المرأة للمطبخ.

ولذلك يقولون: المرأة لو راحت للمريخ آخرتها للطبخ.  
إن هذه المفاهيم السائدة هي المفاهيم العربيّة الجاهليّة الأولى؛  
وليست المفاهيم النبوية.

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ  
بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ  
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

فيذكر الله ﷻ المرأة مع الرجل، جنباً إلى جنب.  
أتحدّث عن تجربتي الخاصة، أنني تعلّمتُ من بعض الدوائر الخاصة  
عبارات يشبه أن تكون نبزاً وتعييراً للأنثى، تُورثُ الأزدراء والاحتقار  
في وعي الإنسان، أو في لا وعيه، وتؤثّر على تعامله مع أخته إفراطاً من  
الغيرة، ومبالغة في الحرمان من حقّ الحديث أو التعبير عن الحاجات  
والميول، حتّى تصبح دائرة (العيب) واسعةً فضفاضةً، ولم ينتزع هذا  
الإحساس السلبي شيئاً مثل الإيمان بحكمة الباري في خلقه الأنثى،  
واختصاصها بصفات الأنوثة، وأن هذا غاية الحسن والكمال والإتقان،  
وهذه فكرة جوهرية ضخمة تحتاج إلى فهم وتفصيل.

إن كثيراً من البنات يشعرون بالغبن، والغيب، والغضب؛ من عدم  
المساواة في المعاملة مع الأولاد.

(١) ينظر: المقاصد الحسنة (٥٨٥)، والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة  
(ص ٢٢٢)، والسلسلة الضعيفة (٤٣٠).

فإذا جاء الولد، وقد نجح في دراسته ولو بأدنى مستوى؛ فإنه يُستقبل بالفرح والاستبشار والهدايا. لكن إذا جاءت البنت بالشهادة، وقد حصلت على تقدير ممتاز؛ فقد يقال لها: هذا لا يهيمُ.. وما الفائدة؟!.. شهادة ستعلق على حائط المطبخ!

وبمثل هذا وُجد المناخ الملائم لدعوات التغريب؛ باعتبارها ملاذًا من هذا الظلم الاجتماعي في ظن الكثيرات ووهمهن.

وقد سمعت مقابلة مع إحدى دايعيات تحرير المرأة في مصر، فكانت تتكلم عن شيء كهذا، إنها ردة فعل لبعض العادات والأوضاع، التي ليست من الإسلام، ولكنها من آثار الجاهلية الأولى.

إن المرأة تحتاج إلى من يمنحها الأهمية، ويستمع لشكواها، ويُسبِعها وجدائياً وعاطفياً؛ فإذا فقدت ذلك من أسرتها ومن مدرستها؛ فإنها سوف تجده في مكان آخر، والإعلام اليوم يعطيها دروساً يومية متواصلة في هذا الباب.

لقد أثبت علم النفس الاجتماعي أن الاستماع الجيد إلى الآخرين ليس بالضرورة أنه يقنعهم، أو يغير رؤيتهم؛ ولكنه يزيد من أواصر المحبة، والتقارب الروحي والعاطفي.

إن من أبرز صفات العظماء، وأصحاب التأثير: الاستماع، والإصغاء إلى الآخرين.

وقد جاء إلى النبي ﷺ مجموعة من مشركي مكة يعرضون عليه أموراً؛ فتكلموا حتى انتهوا، فلما انتهوا قال لهم: «أَقْدَ فَرَعُومٌ». قالوا:

نعم. فقرأ ﷺ شيئاً من القرآن<sup>(١)</sup>.

إن الإنسان الذي يتحدث إليك -ربما- يشعر بظلم، أو يحسُّ بحرمان، أو يحمل وجهة نظر يتحمَّس لها، ويريد أن يوصلها إليك. فلا بد أن تسمح له بأن يفرغ هذه الشحنات، بطريقة صحيحة وواعية، وإذا لم تستمع إليه بشكل جيد؛ فإنها تتحول إلى طوفان، وسيل جارف، أو إلى عقد ومشكلات نفسية مُدْمِرة، والزمن كفيل بتحويل هذه الذرات إلى قنابل موقوتة.

بالتجربة يتبيَّن أن المشكلات الكبيرة، في نظام الأسرة، أو الدولة، أو الفرد كانت في بادئ الأمر مشكلات صغيرة لم يتمَّ احتواؤها، والتفاعل معها، فتضخَّمت وتفاقت وانفجرت؛ فالإصغاء الفعَّال المدروس يُشكِّل صمام أمان للفرد والمجتمع، وحين يكون هناك نوع من التوتر بسبب مشكلة ما، ينسى الكثيرون إمكانية احتواء هذه المشكلة، ويُلقون على النار مزيداً من الحطب؛ فتشتعل أكثر وأكثر.

**وهناك في موضوع الاستماع عدد من المهارات، يمكن اتباعها:**

**الأولى:** تلخيص الفقرة، التي تمَّت المحادثة حولها.

فإذا تكلمتما في نقطة معينة، وسمعت منه، وسمع منك؛ فإنك يمكن أن تقوم بتلخيص هذه الفقرة..

(١) ينظر: سيرة ابن إسحاق (٤/١٨٧-١٨٨)، والسيرة النبوية لابن هشام (٢/١٣٠-١٣١)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢/٢٠٤-٢٠٥)، وتاريخ دمشق (٣٨/٢٤٦)، وتفسير ابن كثير (٤/٩٢)، والبداية والنهاية (٣/٦٣-٦٤)، والسيرة الحلبية (١/٤٨٦)، وكتاب مع المصطفى ﷺ (ص ٢٦٩-٢٧٥).

وتتحدث أن وجهة نظر محدثك تعني: كذا وكذا...، وأنت تستدل عليها بالأدلة التالية...

بهذه الطريقة تشعره بأنك مهتم به، وأنت فهمته بشكل جيد، واستطعت أن تطمئنه إلى أنك لن تتقوّل عليه، أو تفهمه بشكل مغلوّط، وبالتالي تستطيع أن تُشعره بأنك مُصغ له، بشكل جيد.

إننا - في كثير من الأحيان - لا نسمح للآخرين أن يتكلّموا، وإذا تكلموا لم نستطع أن نفهم عنهم، ولا أن نُشعرهم بأننا فهمناهم.

**المهارة الثانية:** الدخول إلى عالم الآخرين، الذين نستمع إليهم، أو نتحدث معهم.

فحينما تنظر إلى اثنين يتكلمان في موضوع معين تستطيع أن تعرف إن كان هذا الكلام يُبنى على علاقة متكلّفة، أو على علاقة وديّة أخوية حميمة صادقة، بحسب القرب، والإنصات، ونظرات العيون، وحركات اليد، ولغة الجسد كما يُقال.

إن الأم تستطيع أن تقيم تواصلًا جيدًا مع ابنتها، حين تضع نفسها في مستواها وتتخاطب معها بلغة القلب والجسد، وتحسس ابنتها بالأمن والثقة، وتتجاوب مع مشاعرها وأحاسيسها وظروفها.

يمكن أن تُشجّع البنت على تجاوز الخجل، وأن تتعوّد الصدق والراحة، والبُوح بما لديها، والتعبير عن أحاسيسها، إذا رأت الاهتمام بها تقول.

إن الكثيرين لا يريدون منا حلًا لمشكلاتهم، بقدر ما يريدون القلب الذي يتوجّع ويتأسّى لهم، وكما قيل:

ولا بُدَّ من شكوى إلى ذي مروءةٍ  
يُواسيك أو يُسليك أو يتوجّع



تخيّل أنك تتكلم مع شخص.. فينظر في الساعة، أو يردُّ على الجوال، أو يتصفحَّ جريدة، أو يسرح بفكره، ولو كان ملتفتاً إليك.  
فالدخول إلى عالم الفتاة يقتضي النفاذ إلى روحها وقلبها ومشاعرها وأحاسيسها، وأن نُشعرها أننا معها ولسنا ضدها.

**المهارة الثالثة:** توجيه الحديث وإدارته صوب الوجهة المفيدة التي نريدها.

فقد لا تستطيع البنت أن تصرِّح بكل ما لديها، أو تفصح بها عندها، وقد ترتبك، أو تقع في خطأ، فلا نمسكها بهذا الخطأ، ونحاسبها عليه؛ بل نساعدتها على التعبير عما تقول، ونُشعرها بأن الوضع عفوي وعادي.  
ويمكن أن تتحدث الأُمُّ نفسها عن تجربتها في الطفولة والصغر، وأني مررت بهذه المرحلة التي مررت بها، وحصل لي كيت وكيت...  
قد تتحدث البنت عن معاناة، ولا تستطيع أن تقول كل شيء، ولذلك تزدرىها الأم، أو تتهمها أنها لا تعرف كيف تتكلم، أو أنها غبيّة، أو ساذجة، أو ما أشبه ذلك.

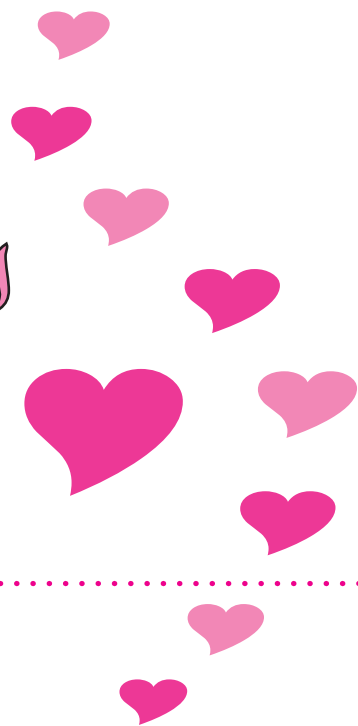
سمعت الكثير من البنات.. تقول إحداهن: لم أجد أحداً يفهمني!..!

ربما تقصد البنت أنه لا يوجد في أسرتها من يوافقها على ما تريده، هذا صحيح.

لكن الكثيرات يقصدن بهذا: أنها لم تجد من يستمع إليها باهتمام.



ادخلك عَمَلِي



## ادخل عقلي

قمت بجولة واسعة في المواقع الإلكترونية، في فضاء الإنترنت؛ خصوصاً المواقع المتخصصة بقضايا الفتاة، والمرأة بشكل عام، واقتبست منها الكثير.

راجعت بريدي الإلكتروني، على مدى عشر سنوات، والذي وصل إليه شيء كثير من المشكلات، والقضايا، والهموم، والآلام. استعنت بعدد من بناتي المتخصصات.

أفدت من بعض الاستطلاعات المتنوعة، ومنها: استطلاع للرأي أجريناه في فترة سابقة - قبل نحو عشر سنوات - وشمل أكثر من ستمائة بنت في المرحلة الثانوية، وكان في ضمنه سؤال عن: الهموم، والتطلعات، والآلام، والأمنيات..؟

كان هناك من البنات من ترغب أو تتطلع أن تكون في عمل يناسب طبيعتها؛ كالتدريس، أو العمل في أماكن منعزلة عن الرجال، أو في مجالات تخدم فيه مجتمعها؛ كالطب.

كانت هناك من تمنى الزواج، وبناء بيت الزوجية.

واحدة كانت تقول: أتمنى أن أفتح عينيَّ على اثني عشر طفلاً؛ يملؤون بيتي صخباً وضجيجاً، ويملؤون حياتي وقلبي أنساً وسعادة. هناك عدد محدود وقليل من البنات، تكلمن بشكل مختلف، بلغة مختلفة:

**واحدة:** كانت تتمنى أن تكون سكرتيرة.

**أخرى:** تتمنى أن تكون رجل أمن، أو مضيضة طيران، بل مغنية!

**وثالثة:** كانت تقول: إنها تتمنى أن تكون راقصة!!

نعم! قد يكون هذا الكلام نوعاً من الاستفزاز والعناد، ولا تكون البنت جادة فيما تقوله وتتطلع إليه.

لكن لا مانع أن تكون هذه تعبيرات حقيقية؛ بسبب تأثير الصحف والمجلات النسائية ووسائل الإعلام، التي تناقش مثل هذه الموضوعات، وتحاول أن تجعلها في بؤرة اهتمام الفتاة.

يجب أن يُسمَع مثلُ هذا الكلام؛ لأن الكثيرين يكتفون في معرفة الواقع بالقشور والمظاهر.

وإذا كان هذا الكلام قبل عشر سنوات، فمن المؤكد أن الوضع الآن مختلف.

في بيان مسحي أُجري في عُمان، كانت أبرز اهتمامات المراهقين والمراهقات تتعلق بـ:

\* اللباس.

\* والتزين.

\* والموضة.

وكان هذا الاهتمام هو الهُـمُّ الأكبر لأكثر من ٨٠٪ مِمَّن أُجري عليهم الاستطلاع.

وفي المرتبة الثانية: تأتي أشياء متعلقة بالترفيه كـ:

\* الفن.

\* والأفلام.

\* والمسلسلات.

\* وكذلك الاهتمام بالجنس الآخر.

ويمكن تعميم هذه النتيجة باعتبار عوامة الفضاء وزوال الحواجز بين الأمم والشعوب، وتداخل الاهتمامات والقيم.



فَنَاءُ مُنْتَبِهَةٍ



## نَاقَةُ مُكْتَبَةٍ

تؤكد الدراساتُ أن:

المرأة أكثر عُرضةً للحالات النفسية - وخاصة الاكتئاب - من الرجال.

وعمومًا فإن ٤٠٪ من البشر يصابون في فترات قصيرة من حياتهم بالاكتئاب.

### أسباب الاكتئاب عند المرأة:

**أولاً:** الطلاق، وسيطرة الشعور بالفشل على المرأة، وأنها مرفوضة اجتماعيًا.

مع أنه في الإمكان، أن تشعر المرأة - حتى لو كانت مطلقة - أن هذه تجربة ومدرسة، يمكن أن تخرج منها وهي أكثر معرفة، وخبرة، وثقافة، وثقة بالنفس، بل هي فرصة لها لأن تفكر من جديد، وتخطط للدخول مرة أخرى إلى عالم الزوجية، وهي مزودة بتجربة لا تنسى.

**ثانيًا:** سوء المعاملة في محيط الأسرة، أو الأهل، أو الزوج.

**ثالثًا:** ضعف القدرة على التكيف مع المتغيرات.

**رابعاً:** ضعف الإيمان بالقضاء والقدر؛ ولهذا يقول الله ﷻ: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۚ ﴾ [التغابن: ١١].

قال علقمة بن قيس **رحمته الله**: «هو الرجل تصيبه المصيبة؛ فيعلم أنها من عند الله ﷻ؛ فيرضى ويسلم»<sup>(١)</sup>.

ولهذا يقول النبي ﷺ: «مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»<sup>(٢)</sup>.

إذن! على الفتاة أن تكون راضية بالله ﷻ، مؤمنة بأن كل شيء بقضائه وقدره، وأن الله ﷻ حكيم عليم.

دَعِ الْمَقَادِيرَ تَجْرِي فِي أَعْتَتِهَا      وَلَا تَبَيِّنْ إِلَّا خَالِيَ الْبَالِ  
مَا بَيْنَ غَمْضَةِ عَيْنٍ وَانْتِبَاهَتِهَا      يُعَيِّرُ اللَّهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

**خامساً:** فترة المراهقة، وتحولاتها الجسدية والنفسية.

**سادساً:** الأخطاء والذنوب؛ فهي تكدر القلب، وتقلق النفس، ولا دواء لها كدواء القرآن: ﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۗ ﴾ [الزمر: ٥٣].

وكما في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تَخْطُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢ / ٢٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٩٧٦)،

وغيرهما.

(٢) أخرجه مسلم (١٨٨٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).



عاجلي إحساس الألم بجرعات الاستغفار المتواصل، حتى يهدأ شعور الحزن؛ لأن سيئاتك حينئذ سوف تُبدَل حسنات: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

**سابعاً:** إن المرأة بطبيعتها، وما جُبلت عليه من العاطفية، وما تتعرّض له من الصدمات، أو المنافسة من زوجة أخرى مثلاً، فضلاً عن ظروف الحيض والحمل والولادة والنفاس، تجعلها أكثر تعرّضاً للاكتئاب.

ولكنها في الوقت ذاته أكثر استعداداً للتعامل والتفاعل مع السعادة؛ لذلك فالنساء أكثر قدرة على الاستمتاع بالأشياء الجيدة. ويحسن أن تملأ المرأة وقتها بالأعمال المفيدة، ك:

- \* القراءة.

- \* والصلاة، والذكر.

- \* والمشاركة في مناشط علمية أو تربوية.

- \* وقيام الليل، والصيام.

- \* بل الأعمال المباحة؛ كالرسم.

- \* وممارسة الهوايات المفيدة النافعة.

اقرئي - بنيتي الحزينة - كتاب **(دع القلق وابدأ الحياة)**، وتعلّمي كيف تصنعين من شراب الليمون عصيراً حلواً.

واتخذِي كتاب **(لا تخزن)** للصدّيق الدكتور عائض القرني ربيعاً لك في السّفَر.



أُمِّي تَكْرَهُنِي



## أمي تَكَرَّهَنِي

أمي دائماً تذكرني بأنني سميئة، ثم تتهمني بأنني حساسة وعصبية،  
مهها فعلتُ، فإن أمي تجد عيباً فيما أفعله.  
بعثتُ لها برسالة حميمة عاطفية، أثبتُّها حُبِّي وأشواقِي، وإذا بي أُفاجأ  
بأمي تقرأ الرسالة، وتصحح لي أخطائي اللغوية والإملائية.  
إنها دائماً ما تلقبني ب: الغبية.  
وتعاملني كأنني ملكيَّة خاصة لها، إنها لا تفهمني، ولا تحترم  
خصوصيَّاتي!

هذا الكلام يكاد أن يتحول إلى ظاهرة في مجتمعاتنا.  
وأذكر لك ولك بعض النماذج:  
**أميرة** (عمرها ١٨ سنة)..

تقول: أمي آخر إنسان يمكن أن يكون صديقاً لي، شدة حرصها  
عليَّ حوَّلتها إلى عدو.  
إنها تفهمني خطأ، وتقرّر دائماً أنني لا أفهم ما ينفع ولا ما يضر، ولا  
تعطيني فرصة لتبادل الودِّ معها.

لميس (٢٠ سنة)...

تقول: أمي صديقة جداً، تسمع لي ولا تحاكمني، بل تقدم لي النصيحة، وصبرها لا ينفد، ولا تلقي إليَّ كلمة جارحة. وقعتُ في حب، فبحثُ به لأمي؛ فكانت توجَّهني وتوعِّيني، ولا تُشعِّرني بأي شك نحوي، حتى تجاوزتُ المحنةَ بعافية وسلام، والحمد لله. **جميلة** (١٧ سنة)...

تقول: أحب أمي فوق ما تتصور؛ فهي قريبة جداً مني، أستشيرها حتى في الفستان الذي ألبسه، مُتفهِّمة، لا تضغط عليَّ في كل شيء. لكنها تقنِّعني بما لا يجب عليَّ فعله، ولا تجعلني أشعر بوصاية أو تسلُّط منها، مما يتيح لي قدرًا واسعًا من الحرية، مع التوجيه والوعي والانضباط. وحين سُئلتُ هذه البنت عن صفات أمها؛ قالت: إنها هادئة لا ترتجل قراراتها حسب المزاج، مستمعة ممتازة لي، حتى حين أتحدث عن أمورٍ تافهةٍ، لم يحدث قط أنها سَخرت منِّي. **نورة**...

تقول: هناك أشياء لا يمكن نسيانها، فحين كنت صغيرة، تحدثت إلى إحدى المعلِّمات عبر الهاتف، ولأنني أحبها حبًّا شديدًا؛ فقد أصابني ارتباكٌ في حديثي، وضاع مني الكلام.. فسخرت أمي، ووصفتني بالساذجة.. هناك خجلت، وفقدت الثقة بنفسني.. وظلت أمي على الدوام، تُشعِّرني بأسلوبها الهجومي، وبالتحقير لتصرُّفاتي؛ بأنني غير جديرة بالثقة.

الحاجز بيني وبينها مستمر.  
أتمنى أن أجلس إلى أمي، وأتحدث إليها!!  
لكنني كلما حاولت، أجدني أراجع في اللحظات الأخيرة.  
قد يكون ما نسمعه في هذه النماذج صحيحًا، أو يُدخِلُه شيء من  
العاطفة، عاطفة المراهقة.

فمع استيقاظ أحاسيس الأنوثة عند البنت، فإنها تبدأ في مزاحمة  
الأم؛ لنزع الاعتراف بها، وترسيم حدودها الجديدة.  
وإلى أن تعثر على الرعاية اللائقة من إنسان تحبه، فإنها قد تدخل في  
أوهام كثيرة، وكأنها تبحث عن الشعور بالرضا، وأن هناك مَنْ يتقبلها  
من الجنس الآخر.

**وأفضل حلٌّ هنا:** هو بناء جسور الصداقة بينها وبين الأم، وترميم  
ما تآكل من هذه الجسور، وهذا لا يمكن أن يتم إلا بالهدوء والحكمة  
والسلاسة في معالجة الأمر.

### هناك عدة توجهات:

**الأول:** كلمات الحب والعاطفة من الأم للبنت.  
إذا جاءت من المدرسة، أو من غيبة ما، أن تقول لها: افتقدتك  
اليوم... وبطبيعة الحال، فإن الغالب أن البنت، سوف تردُّ بالمثل،  
وسوف تقول: حتى أنا ولهت عليك.

ينبغي أن يعرف لسان الأم، وقاموسها كلمة: يا حبيبتى! يا  
غاليتى!

إننا لسنا فقط ممولين - لأولادنا وبناتنا - باحتياجاتهم المادية، بل ينبغي أن نكون ممولين لاحتياجاتهم العاطفية والمعنوية. أشعري البنت بأنك تحبينها كما هي، وليس كما تريد أن تكون، وأنك تحبينها وبلا شروط.

**الثاني:** جلسات المكاشفة والمصارحة - ولا أقول: المصارحة - بين البنت والأم، ابحتي عن بنتك، ولا تتركها هي تبحث عنك. عودها أن تدخل غرفتها، وأن تجلسي معها، دون أن يكون ذلك مثار شك، أو رغبة في التجسس عليها.

**الثالث:** الانتباه الجيد لأي عوامل طارئة في حياة البنت وسلوكها، وبرامجها.

**الرابع:** المشاركة معها في الاستماع، أو في المشاهدة الحلال، أو في المتعة الحلال، أو في خرجة محتشمة، أو أي نشاط آخر.

**الخامس:** افهمي البنت جيداً بمستواها، وصفاتها، ومراعاة ظروفها النفسية والاجتماعية.

**السادس:** تجنبي الشعور بالاستعلاء، ومخاطبة البنت من هذا المنطلق:

\* أنت مخطئة.

\* أنت صغيرة.

\* أنا أكثر فهماً منك.

وهذا الشعور والوعيد والتهديد والتخويف؛ يحطم البنت أكثر مما يبنيها.

**السابع:** اغرسي فيها القيم الإيمانية، والخوف من الله ﷻ، واطرسي فيها مكارم الأخلاق، وكوني قدوة حسنة لها.

**ابنتي العزيزة:** تذكري أن الجنة قريبة منك!

إنها تحت قدم هذه المخلوقة الطيبة التي إلى جوارك!

لا تنسي أنك كنت جنيناً في أحشائها يقات من دمها، ويشاركها

أنفاسها، على مدى مائتين وسبعين يوماً!

هو رقم ليس باليسير!

وطيلة سنوات طفولتك كانت ترعاك بكل معاني الرعاية، فالآن

وقد كبرت وتعلمت وارتبطت بالصدقات.. يجدر بك أن تذكريها

بإجلال وإكبار، وتتغاضى عن بعض التصرفات التي قد لا يستوعبها

عقلك، أو لا يتقبلها مزاجك ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ

كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا نَهْيَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ

لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ [الإسراء:

٢٣-٢٤].



لِلأُمِّهِ الْمَدْرَسَةِ





## لا أحبُّ المَدْرَسَةَ

إحداهن طرحت فكرة تقول: أقترح أن يكون يوم السبت إجازة، ويوم الأحد دراسة، ويوم الاثنين إجازة، ويوم الثلاثاء دراسة، والأربعاء إجازة، ويوم الخميس والجمعة هي إجازة بطبيعة الحال.

هل جلست يوماً من الأيام مع مجموعة في نقاش، أو واجهت سؤالاً محرّجاً، أو حتى موقفاً، ووقفت مشدوّهةً، وكنت - كما يقال في المثل - كالأطرش في الزّفة، لا تعرفين جواباً، ولا تدرين صواباً؟!

كيف أصبح العلماء بهذه المكانة؟!

لأن الله ﷻ أراد بهم خيراً؛ ففقههم في الدين: «مَنْ يُرِدِ اللّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»<sup>(١)</sup>.

كيف بنى المهندسون البنايات الفخمة؟

كيف صنع العلماء الأجهزة؟

كيف وصلت الأمم إلى مكانتها الحضارية؟

هل هي بالسؤاليف والقصص؟!

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

هل جاءتهم هبةً بلا جهد ولا عمل ولا إصرار؟!  
يقلُّ أن تجدي مهمومةً حقًا بالدراسة، وإذا ظفرتِ بها؛ فقد يكون  
ذلك من أجل الدَّرَجَات، و من أجل الشهادة فحسب ...  
تخلي أجيالاً من البُلَهَاء والأغبياء و(السُّولفجِيَّة) كما يُقال.  
ماذا سوف يشكِّلون لأمتهم؟  
وماذا سوف يقدِّمون لمستقبلها؟

فَعَلَّمْ مَا اسْتَطَعْتَ لَعَلَّ جِيلاً سَيَأْتِي يُحَدِّثُ الْعَجَبَ الْعُجَابَ

حتى الطالبة المُخْفِقَةُ؛ عليها أن تتعلم من الفشل.  
إن الفشل مدرسة، يُمرُّ بها العظماء والمبدعون والمشاهير.  
بعدها أجرى أديسون ألف تجربة فاشلة نجح، وقال: لن أقول:  
أجريت ألف تجربة فاشلة. بل لقد عرفت ألف طريق كلها لا تؤدي  
للهدف!

يجب ألا يُفقدنا الفشلُ ثقتنا بأنفسنا، وإحساسنا بالقدرة على  
النهوض.

وألا نسمح لمشاعر اليأس والقنوط أن تتسلل إلى قلوبنا، وألا  
نستسلم لها بحال من الأحوال.

إن السهر المستديم قضاء مُبرِّمٌ على فرص النجاح والتفوق؛ فلا  
بد من برنامج منضبط للحياة، ووقت محدد للنوم، وليكن النوم مبكراً  
والاستيقاظ مبكراً، وبقدر من الوعي واليقظة.

إحدى الطالبات دخلت إلى المدرسة، والنوم يداعب أجفانها، بعد ليل طويل وسهر متواصل، وربما كان صوت المعلمة يُهدِّدها ويهدُّها، ويدعوها إلى النوم، وجلست على كرسيِّها، وأخلدت برأسها إلى الطاولة الخشبية أمامها، ونامت نومًا عميقًا.

قالت لها المدرسة: استيقظي! هذا ليس بمكان للنوم... !!

رددت، وهي لا تزال في غفوتها، وتعتقد أنها في منزلها:

قالت لها: ماما، حرام عليك، خلِّيني أنام.

والتهرَّب من المدرسة، يبدو ظاهرة عامة.

صغيرة يجرمها أبوها من الذهاب إلى المدرسة، فتظلُّ تُطلُّ من ثقب الباب، تنظر إلى البنات، يلبسن المايول الأزرق، ويحملن الشُّنط، ويذهبن إلى المدارس، وأحلام الدراسة تداعب قلبها، وهي تتمنى هذا الشيء الذي حُرمت منه.

وكل ممنوع مرغوب.

وربَّما لو سُمح لهذه الفتاة، أو الصبيَّة أن تدرس، ومرَّت عليها أيام الدراسة وواجبات المدرسة والعناء والروتين؛ ملَّت وتمنَّت أن يمنَّعها أبوها من المدرسة مرة أخرى .

إحدى الطالبات اتصلت بالمسؤولة عن الحضور والغياب، وقالت لها: إنها مريضة لا تستطيع أن تحضر غدًا إلى المدرسة؛ فأذنت لها.

وذهبت مع بنات عمَّها إلى إحدى التجمعات، أو المخيمات، أو المهرجانات، والمعارض التي تقام.

وبالصدفة وجدت أن المسؤولة عن النشاط، وعن الحضور والغياب، والمديرة، والوكيلة، والموجهة، ومجموعة من المدرّسات كانوا في زيارة جماعية خاصة لهذا المعرض؛ فهربت من بينهن، وهي تقول:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾

[يس: ٩]!

ولم تستطع أن تنظر إلى شيء من هذا المخيم!

فيما يتعلق بالدراسة هناك عدة نقاط:

أولاً: الغش:

والنبي ﷺ مرَّ على صُبْرَةِ طَعَامٍ<sup>(١)</sup>، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فقال: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟!». قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>. قال: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَمَا يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»<sup>(٣)</sup>.  
فإن الطالبة تحصل على الشهادة بجهدا وجدها وعرقها وكدها؛ فلا يجوز أن تكون هذه شهادة مزورة، مبنية على غشٍّ، أو سرقة من جهود الأخرى.

ثانياً: التخصص:

فإن على الطالبة -حتى في المرحلة الثانوية- أن تختار نوعَ التخصص

(١) الصبرة: الكومة المجموعة من الطعام؛ سميت صبرة لإفراغ بعضها على بعض.

(٢) أي: أصابه المطر.

(٣) أخرجه مسلم (١٠٢).

الذي يتناسب مع طبيعتها وميلها ورغبتها، وألا يكون ذلك مجرد تقليد للأخريات.

### ثالثاً: غيبة المعلّمت:

فإن كثيراً من الطالبات -ربما- يقعن في الغيبة، لسبب أو لغير سبب، ويتحدثن -مثلاً- عن شكل المُدرّسة، أو عاداتها، أو تحضيرها، أو أمور أخرى.

حتى إن إحدى الطالبات، جلست في مناسبة، وكانت تتكلم عن مُدرّسة مادة الكيمياء، وتنال منها، وسط ضحكات من الحاضرات، وبعدما انتهت، تبين لها أنها أخت إحداهن !!

### رابعاً: تبادل الخبرات الرديئة:

ففي كثير من المدارس، وفي غيبة الرقيب؛ يكون بين الطالبات تبادل أرقام الهواتف، أو صور لفنانين أو لأشخاص، أو لبعض الخبرات الرديئة، فضلاً عن الأشرطة، والمجلات، والمواقع الإلكترونية.

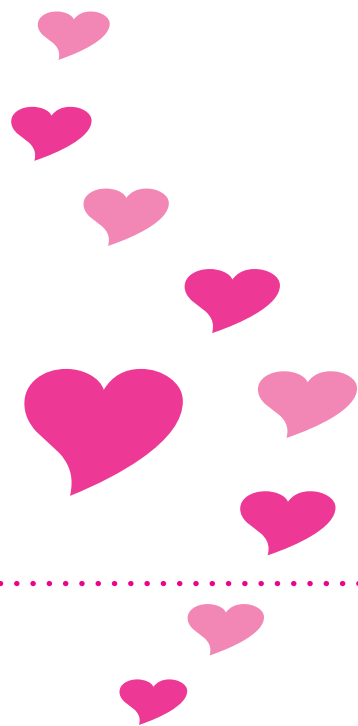
ينبغي أن تكون الفتاة مفتاحاً للخير، مغلقاً للشر، امرأةً بالمعروف ناهيةً عن المنكر؛ فهذه صفة المؤمن، وألا تكون متشبهة بالمنافقين:

﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٧].



مُغَبَّاتٌ



## مُعْجَبَات

هناك ورود **حمر**اء..!

ورسائل معطّرة..!

هدايا..!

وقلوب..!

وكلمات..!

ورسومات..!

وملاحظات يومية..!

ونظرات علنية..!

ومسلسلات غرام..!

وقصص تعبر عن مشاعر الحب والهيام لفتاة مع مَنْ تحبها...!!

**فتاة** في مُقْتَبَل العمر.. تحفر جلدّها بألّة حادة بأول حرف من

حروف عشيقته؛ لتؤكد على حبّها!!

**أخرى**: تسيطر المحبوبة على تفكيرها وعقلها.. فهي مشغولة بها..

حتى في أفدس اللحظات؛ حينما تقول: الله أكبر، وتقف بين يدي الله **رَبِّكَ**!

**ثالثة:** تصف إعجابها بأنه بلا حدود..

وأنة في غياب هذه المُدرّسة، تكون المُدرّسة كالبيت المهجور..!  
هي أنيقة وجذابة.. حاولت إخبارها بشعوري تجاهها..! فصدّتني ناصحة  
لي بالاهتمام بدراستي.. وهي بهذا زادتني تعلقًا بها، وانجذابًا نحوها!!  
فتاتان يبدو عليهما الصلاح، وهذا طيّب، بل جيد، بل رائع..  
لكن تتحول الصداقة بينهما إلى حبّ جارف..!  
ويبدو الحزن واضحًا على إحداهنّ..!  
لماذا؟! لأن الأخرى تزوجت، حتى إنها تتمنى لها عدم التوفيق في  
الزواج؛ لئلا تتعد عنها، أو تنشغل بغيرها!!

إنها حالة تبدأ بالصداقة، وترتقي إلى الحبّ والتعلق...

وتنتهي بالتوحدِ والأنانية، والشذوذ العاطفي، بل والجسدي!!

**أما الأسباب:**

**فأولاً:** الفراغ العاطفي والعملي لدى الفتاة، وضعف التدريب لها

على الحياة، وشِدّة ضغط الأسرة، وحرمانها، وعدم تعليمها.

**ثانيًا:** ضعف الإيمان بالله ﷻ، وخلو القلب من محبة الله ومحبة

رسوله ﷺ، فإن حب الله ﷻ هو أرقى المشاعر.

ولهذا جاء في «الصحيحين»، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ  
إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي



الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

فمحبة الله ﷻ هي التي بها يذوق العبد حلاوة الإيمان، ونعمة العيش، وهذا ما كان يدعو به النبي ﷺ.

البعض قد يعبرُّ أو يظنُّ أن هذا الإعجاب هو نوع من الأخوة، أو المحبة في الله، وهذا من تزيين الشيطان وتليسه على الناس.

**ثالثاً:** وسائل الإعلام، وما تعرضه من إثارات وإيجاعات جنسية، وتطبيق للشذوذ بين البنات.

**رابعاً:** المبالغة في الزينة والتجميل؛ وكذلك إظهار المرأة - المدرّسة أو المربيّة أو الموجهة - لكثير من العواطف تجاه بعض البنات.

**خامساً:** فقدان القدوة الحسنة؛ فالبنات قد تتعلق بمن تعتقدها قدوة، أو مثلاً أعلى لها، وقد لا تفرّق بين الرجل أو المرأة، ولكن إذا تجاوز ذلك مرحلة العشرين من العمر، فالغالب أنها تتحوّل إلى رغبة جسدية، وليس إلى عاطفة وجدانية.

**سادساً:** تأخير الزواج.

**أما الحل، فهو في:**

- \* الاستعلاء بهذه المشاعر، وتوجيهها الوجهة السليمة، حبّاً لله، وحبّاً في الله، وحبّاً للناس، ورغبة في إيصال الخير لهم.
- \* والالتجاء إلى الله ﷻ، والاستغراق في عبادته.
- \* وتوسيع دائرة العلاقات الاجتماعية الرشيدة.

(١) صحيح البخاري (١٦)، وصحيح مسلم (٤٣).

\* والاهتمام القوي بالأعمال التي تستنزف الوقت والجهد، وتكون نافعة للإنسان في دينه أو دنياه.

\* الابتعاد عن الخطوات الأولى التي عادة ما تكون هي السبب للوقوع في الشرك.

\* حاذري - بنيتي - الاستجابة للغيرة المفرطة، والرغبة في الاستفراء بالمعلمة، أو الصديقة، أو الاستسلام للمشاعر الشخصية الخفية التي تدركين أنها لا تخلو من (الشدوذ العاطفي).

\* أصرِّي على أن تجعلي بينك وبين من تعلقت بها مسافة كافية، وافرأي كتبًا مثل: (الجواب الكافي)، أو (روضه المحبين) لابن القيم.





فَنَاءَةُ الْكُتْرُونِيَّةِ



## فَتَاةُ الْكُتُبِ

الإنترنت عالم واسع غريب عجيب، وقد أخذتُ جولةً واسعة على مواقعها، وخصوصاً ما يتعلق بالمرأة؛ فوجدت ما يلي:

**أولاً:** هناك عشرات المواقع العربية النسائية، منها قدر جيد يمتلك محافظةً وروحاً إيمانية.

وبعضها ذو طابع شرعي إسلامي أو دعوي. والكثير منها جادٌ ومتميّز، حتى إن بعض المواقع النسائية العادية لا تخلو من روح إيمانية وتذكير، ومعانٍ طيبة، وموضوعات جديدة مفيدة.

وهذا لا شكَّ إنَّه دخل بعض الفتيات الصالحات العاقلات في فضاء الإنترنت.

**من هذه المواقع:** موقع بنات، صبايا، بنات الخليج، 4 بنات، فتيات، لها أون لاين، نادي الفتيات، بنت net، المرأة، واحة المرأة... إلى غير ذلك من العناوين المختلفة.

وهناك مواقع لما يُسمَّى بـ (الدفاع عن حقوق المرأة)، المرأة العراقية،

المرأة الفلسطينية، المرأة اليمنية، المرأة المصرية، المرأة المغربية...  
وغالب هذه المواقع تقف وراءها إما جهات رسمية كوزارات  
الثقافة والإعلام، أو بعض المؤسسات والجمعيات النسائية.  
**ثانيًا:** يوجد في غالب المواقع مواد متكررة ومشاركة مثل: التعارف  
والصداقة بين البنات، الزواج، البطاقات، الموضة، الديكور، ملتقى  
الأطفال.

في كل هذه المواقع وغيرها يوجد محادثات ودردشة، وحلول  
للمشكلات النفسية والاجتماعية، كما يوجد الأدب والشعر باللغة  
العربية واللهجة المحلية أيضًا، وهناك الفتاوى والتوجيهات والمقالات  
المفيدة.. هذه أشياء كثيرة مشتركة في غالب هذه المواقع.

**ثالثًا:** هناك مواد تتعلق بالفن والغزل والعلاقات المنفلتة والرقص  
والرياضة وعروض الجمال، وكثير مما هو موجود في الإنترنت هو صدى  
لما يوجد في القنوات الفضائية.

**رابعًا:** يغلب على هذه المواقع روح العاطفة الجياشة؛ فكلمات الحب  
والحنان والوجد والتعلق والهوى هي اللغة الرَّائجة في الشعر والنثر  
والمحادثات وغيرها.

**خامسًا:** في تقرير لإحدى المجلات السعودية ذكرت أن ٥٨٪ من  
السعوديات يستخدمن الإنترنت، و٢٨٪ منهن متزوجات.

وفي تقديري أن هذه الإحصائية غير صحيحة، ربما يصدق هذا على  
مكان خاص، أو على عينة أجري عليها الاستطلاع، وليس على صعيد

النساء السعوديات تمامًا.

**سادسًا:** هناك جرائم أخلاقية قاتلة على الإنترنت؛ المحادثة تبدأ بالتعارف، ثم الإعجاب، ثم التواصل وبناء العلاقات.

مركز في الإنترنت اسمه: **(مركز الجريمة)** يتكلم عن عربيات وخليجيات يعرضن أجسادهن مباشرة في برنامج البالتوك، ويقمن بحركات منافية للآداب والحشمة، من خلال الكاميرات الحية المفتوحة.

يقول أصحاب الموقع: لقد صُعبنا لما شاهدناه بأعيننا، وسمعناه بآذاننا، فتيات مراهقات في عمر الزهور يعرضن أجسادهن على الشباب من أجل المتعة الحرام!!

سألوا واحدة: كيف لها أن تعلق الباب على نفسها، مثل هذه المدة الطويلة؟! فقالت: إن أهلي يثقون بي، ولا يمكن أن يتخيلوا أن أعمل مثل هذا.

**سابعًا:** تشير إحصائيات إلى أن جلوس الفتاة على الإنترنت يتجاوز جلوس الشباب، نظرًا لطبيعة استقرار الفتاة، ولطبيعة الإنترنت الذي استطاع أن يكون البوابة الأوسع لاطلاع الفتاة على العالم الخارجي.

**ثامنًا:** نظرًا للسرعة الهائلة التي دخلت فيها الفتيات عالم الإنترنت استغل بعض المعنيين هذا التدفق لإنشاء مواقع خاصة للاستفادة من هذه الشريحة، وتوجيهها الوجهة التي يريد، وربما قام بعضهم باستغلالها حين يضعها مشرفة أو مسؤولة عن منتدى أو موقع.

لم يعد ممكناً أن يقاطع الناس هذا المنتج المتميز بأهم ما يحتاجونه:

١- السرعة.

٢- التنوع.

٣- التفاعل.

بيد أن الأسرة مسؤولة عن سلوك أفرادها، فلماذا لا يتفقون جميعاً على أن تكون الأجهزة في الصالة، وليس في الغرف المغلقة؟

لماذا لا يشتركون في جولة في عالم الإنترنت، واقتباس فوائده؟  
وزيارة لمواقع جادة، ورحلة إلى مشاهدات رشيدة في (اليوتيوب)،  
ومداخلات متميزة في المنتديات؟

لماذا لا تندمج الفتاة في عمل إيجابي، عوضاً عن الفراغ الذي هو من  
أخطر المؤثرات؟

لقد هاج الفراغُ عليَّ شُغلاً وأسبابُ البلاءِ مِنَ الفراغِ  
أن تشارك في دورة، أو برنامج مسائي، أو عمل اجتماعي، أو حتى  
مشروع تجاري، أو تنضم إلى (نادي القراءة)، فالثقافة المقروءة أرسخ  
وأعمق وأبعد أثرًا في تكوين عقلية الفتاة؟

وللفتاة الراغبة في المزيد أن ترجع إلى مادة: (حكايات إلكترونية)  
مكتوبة أو مسموعة في موقعي الشخصي:

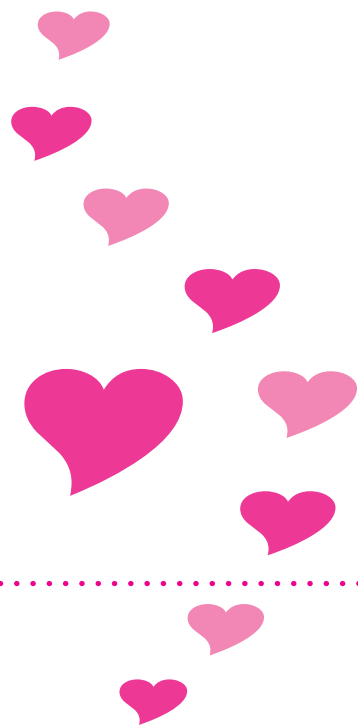
<http://www.islamtoday.net/radio/mediashow-108-795.htm>







فَنَاءُ فَضَائِيَّة



## فتاة فضائية

يحاول الإعلام في عصر العولمة ترويج الثقافة والقيم، وأنماط السلوك الأمريكي، باعتبارها هي الثقافة العالمية، ويمهد لسيطرة وسيادة النموذج الاستهلاكي الغربي، الذي يحوّل المرأة إلى سلعة، ويتاجر بجسدها، ويعتني بمواضع خاصة من جسمها؛ ليستثمرها اقتصادياً، ويستثمرها سياسياً.

تُقدّم الفضائيات مذيوعات، كلُّ رصيدهن مَسحة من الجمال، وربما جزء غير قليل من هذا الجمال، هو بسبب مستحضرات التجميل، وبسبب العمليات الجراحية، وارتداء الملابس القصيرة، والدلال، والتغنج<sup>(١)</sup> في الكلام، والضحك بلا أسباب وبلا حساب!!!

ليتم بعد ذلك فرض هؤلاء المذيوعات كقدوة لبناتنا، وهن لا يملكن أيّ موهبة سوى أجسادهن، وربما لو تمّ تفكيك الأجسام الخارجية المركبة، لم يبق لهذه الفتاة ما يميزها عن غيرها .  
وهناك ما يسمى ب: فتيات الإعلان ....

(١) أي: التدلل.

٧٦٪ من إعلانات التلفاز تستخدم المرأة.

٨٤٪ من الإعلانات - حسب الدكتوراة (عزة الكعكي) - تركز على أجزاء معينة، وخاصة من جسد المرأة، وعلى الحركات والكلمات بشكل يخاطب الغرائز، وكذلك ممارسة الرقص، وارتداء الملابس المثيرة، وتعاطي الكلمات المثيرة، وحركات العين، واللسان، والشفيتين...

وكان للإعلان تأثيرٌ سلبيٌّ جدًّا على الفتيات، حيث أشارت دراسة على عينة من خمسمائة فتاة، في إحدى الدول الإسلامية الكبيرة، ممن يشاهدن القنوات الفضائية بانتظام إلى الإصابة بأمراض في الجهاز التناسلي للفتاة، وحدثت تطورات كبيرة جدًّا على السلوك والأخلاق، حيث انحصر التفكير معظم الوقت في الجنس، واجتاحهن مرض جديد اسمه: (دش سندروم)؛ هذا المرض -الذي أصبح معترفًا به من قبل الجمعيات الطبية العالمية، وتم تسجيله في بعض كتب الطب- يؤدي إلى تغيير عادات وسلوكيات المصابين، وزعزعة قيمهم الأخلاقية.

وهناك فتيات التروبيج، وعارضات الأزياء، حيث يوجد في (دبي) وحدها أكثر من ١٥ شركة؛ هذه الشركات مهمتها فقط: إدارة أعمال عارضات الأزياء، اللاتي يقرب عددهن من ثلاثة آلاف، والمتزوجات من هؤلاء لا يزدن عن ١٪، وباعتراف العاملين في المجال نفسه؛ فإن قلة المتزوجات يعود إلى السمعة السيئة لهذه المهنة، وأن بعض العاملات تكون فتاة إعلان بالنهار، وفتاة ليل ببقية وقتها.

وفي القنوات الفضائية -في البرامج الغنائية المصوّرة - يجوبون

العالم، بحثًا عن صبايا، بمواصفات مُعيّنة، ثم إخضاعهن للتدريب؛ لجذب أكبر عدد من المشاهدين.

وهذه صورة أَحَطُّ مما كانت عليه المرأة في سوق النخاسة (سوق الرق)؛ حيث كانت تُباع وتُشترى.

لأنها في سوق النخاسة كانت سلعة بذاتها، بينما هي اليوم أقل من سلعة، إنها فقط وسيلة لترويج السلع الأخرى!

إنها وسيلة لترويج الأغنية، وزيادة مبيعات هذا الشريط، أو لترويج هذه القناة الفضائية وتوسيع دائرة مشاهديها، أو لتوسيع دائرة ونشر سلعة معينة، وكثرة من يشتريها من خلال الإعلام.

عشرون أو ثلاثون فتاة في دوران شهوانيٍّ حول المُعَنَّي ..

### ماذا يعني هذا؟

أليس تحقيرًا للمرأة، ورجوعًا بها إلى عصر الجاهلية، والبحث عن الرجل، والبحث عن الشهوة كما في حكايات (ألف ليلة وليلة)؟!؟! أليس تسترًا على تحلُّف الفنِّ، وضعف الأداء، وهُزال المضمون، بل ورداءة الصوت؟!؟!

أليس تدميرًا لقيم الأمة، وتحديرًا لها، وإلهاءً عن قضاياها المصرية، وعن قضايا البناء والتنمية، والحاضر والمستقبل؟!؟!

أليس تحديرًا وإبعادًا لنا عن واقعنا؟!؟!

إنه يصوّر امرأة، قد لا يملك الشاب الحصول عليها، ولا حتى في الأحلام، ويتجاهل الواقع، وظروف الفقر والعوز والحاجة، وظروف

الشباب وإمكاناتهم في الحصول على منزل، أو عمل، أو زوجة. كما أنه يتجاهل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، التي تعيشها المجتمعات العربية.

ربما تكون الفتاة أو الفتى في حَيِّ شَعْبِيٍّ عَشَوَائِيٍّ، أو في بيت من الصَّفِيحِ، وهو يشاهد هذه المناظر، ويتلقَّى منها الكثير، وتؤثِّرُ في عقله وفهمه، وسُلوْكه وقيمه.

في الوقت الذي تَحْمِلُ فيه وسائلُ الإعلام على تعدُّد الزوجات؛ فإنها تعرض هذا الكَمِّ الهائل من المراهقات، وهن يَدْرُنُ في فلك المعنِّي، ويتعرَّضن له، ويغازلنَّه.

ولأَيِّ إنسان الحقُّ أن يتخيل، إذا كان هذا ما يراه ويشاهده؛ فماذا يجري وراء الكواليس؟!

وفي الوقت الذي تُحَارِبُ فيه قِوامةُ الرجل على المرأة، المُحَكِّمة بكتاب الله ﷻ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤]، نرى ترسيخ هيمنة ذكورية سُلْطوية واضحة، وتفوقاً رجولياً، واختصاراً للمرأة في جسدها، وفي إغراء الرجل وإثارته وتحريك عاطفته الجنسية الشَّهوانية.

إنها لا تتعامل مع المرأة حقيقة، ولكن مع فئة خاصة من الفتيات.

إن الفضائيات تتعامل مع أخطر شريحة في مجتمعا:

\* مع المراهقين والمراهقات .

\* والفتيان والشباب والفتيات.

إن هؤلاء يشكّلون ٧٠٪ من المجتمع السعودي ورقمًا شبيهًا في معظم المجتمعات العربية، ولديهم قابلية قوية جدًا للتشكّل والاقْتباس والتقليد، وهم يرسمون مستقبلهم من خلال ما يرون ويشاهدون. وهؤلاء يقدّمون لهم النّمودج والقُدوة.

والأثر يبدو جليًا من خلال الأنماط السلوكية التي يعمَلونها، والعلاقات المحرّمة، بل وحالات الهُروب من المنزل -التي تحدث عنها تقارير في الشام ومصر والمغرب- مُخيفةٌ جدًا ومُحزنةٌ جدًا. عدد كبير من الفتيات يهزبن من المنازل، فضلًا عما يمكن أن نعبّر عنه بـ: (الهروب المعنوي)، بالانفصال عن الأهل والاستقلال بالنفس، وبالعلاقات والأفكار، والخطط المستقبلية.

أرأيت هذا الشريط أو (الشات الفضائي) المدفوع الثمن، المعبر عن الاهتمامات الرخيصة، المشحون برسائل الغزل المكشوف، والفضائية المؤذية، والمواعيد الصريحة، وجهاز التحكم والسيطرة في القناة لا يحرك ساكنًا، إنها الحرية! حرية سلب البسطاء ما تبقى من أموالهم!

**مَن المسؤول عن هذا؟!**

**أولاً: الإعلام والقائمون عليه:**

فهم مباشرون، وكذلك شركات الإنتاج، ولكن مَن تخاطب؟!

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا      وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي  
وَلَوْ نَارًا نَفَخْتَ بِهَا أَضَاءَتْ      وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادٍ

**ثانياً: السياسة:**

التي قد تستبيح مُحَرَّمات الشريعة، ومحَرَّمات المجتمع، ولكنها تحافظ على المحرَّمات السياسية.

وربَّما تقع في دعم هذه القنوات؛ مادِّياً وإعلامياً وإعلانياً ومعنوياً.

**ثالثاً: الجمهور:**

الذي يتجاوب مع هذه القنوات، ويبحث عن اللذة والمتعة العابرة، بل ويوجد من الأثرياء والكبار مَنْ يعلنون ويدعمون هذه الوسائل.

**رابعاً: المرأة:**

التي تسترخِص جسدها وتبذله، وتعمى عن الآثار السلبية على نفسها وعلى مستقبلها: أمماً وزوجة وصغيرة ومُسِنَّة، وأيضاً الآثار السلبية على بنات جنسها.

**خامساً: الأثرياء والمهنيون الخيرون الذين تقاعسوا عن إيجاد البدائل الهادفة، وكسر احتكار الفضاء لهذه النوعية الفارغة من القنوات.**







أُرِيدُ عَمَلًا



## أريد عملاً

الوظيفة مصدر دخل من غير شك، وفي الوقت ذاته فإنها فرصة لإثبات الإنسان لذاته، وتحقيق الشعور بأهميته. لقد أثبتت الإحصائيات:

\* أن ٧٥٪ من فقراء العالم من النساء.

\* لكن في دول غنية كالسعودية والكويت وعمان، فإن ٨٤٪ من العاملات يوجد لديهن في المنزل خادמות.

\* وأيضاً ٣٠٪ من الدخل الذي تحصل عليه المرأة يتم إنفاقه في أدوات الجمال، ومستحضرات الزينة.

العمل بقدر ما يعزّز من مكانة المرأة، إلا أنه يؤثر على نفسياتها؛ خصوصاً إذا كان عملاً مختلطاً بالرجال.

وفي دراسة حديثة أجريت على ثلاثين من (سيدات الأعمال) في الإمارات؛ أعمارهن بين ٣٥ - ٤٧ سنة، تبين ما يلي:

**أولاً:** (٤١٪) من العاملات يأخذن علاجاً ضد الاكتئاب.

**ثانياً:** (٥٦٪) منهن يُعَالَجْنَ لدى طبيب نفسي.

**ثالثاً:** (٣٨٪) يفكرون بالاستقالة من هذا العمل، والعودة إلى المنزل.

إن العمل للحاجة، وفي جوٍّ محتشم، لا غبار عليه. ونحن نجد في سيرة النبي ﷺ وهدية، وسيرة أصحابه الكرام كثيراً من ألوان الأعمال، التي كانت تقوم بها المرأة، كالتجارة، أو العمل في الحقل، أو ما أشبه ذلك من الأعمال النافعة المفيدة، في جوٍّ مُحتشم بعيد عن التبرج والاختلاط. أما العمل لمجرد الخروج، أو للحصول على المال، ثم تضييعه؛ فهو تقليد ومحاكاة للمجتمعات الغربية التي بدأت تُدرك مخاطر هذا العمل.

في فرنسا أُجرت مجلّة (ماري كير) استفتاءً للفتيات الفرنسيات، من جميع الأعمار، والمستويات الاجتماعية والثقافية. وكان عنوان هذا الاستطلاع: (وداعاً عصر الحرية، وأهلاً بعصر الحريم)، وشمل أكثر من (٥, ٢ مليون) من الفتيات.

قال (٩٠٪) من هؤلاء البنات:

\* نحن نُفضّل البقاء في المنزل، وعدم الخروج للعمل.

\* قد مَلَلنا من المساواة مع الرجل.

\* ومَلَلنا حياةً يسيطر عليها التوتر ليل نهار، والاستيقاظ عند

الفجر؛ للجري وراء المترو.

\* ومَلَلنا حياة الزوجية التي لا نُشاهد فيها أزواجنا إلا عند النوم.

جاءتني رسالة عنونها: (بناتنا متسوِّلات، حقيقة أم خيال؟!).

تقول الرسالة:

شعار بعض الفتيات: طلع لي بطاقة (سوا).. نطلع سوا.  
البنات المحرومة تنتقل عشوائياً عبر الهاتف أو النت، حتى تصل إلى  
الشخص المناسب، الذي يلبيُّ تطلعاتها ومطالبها.  
ويسألها الأهل: من أين هذا؟!  
هذا من صاحبتني عهدود.. هذا من المدرسة.. يا ماما! كل الناس  
يجبوني!!

- الحمد لله، إذا وفروا علينا!

### في البداية:

تحب تكلمني.. وفر لي جوالاً!

تحب أكلمك.. وفر لي شريحة!

لون البلوزة عاجبني مرّه.. والحر تكفيه الإشارة!

### وفي النهاية:

ندم، وألم، وتحطيم... تقع في شرك مجموعات من الشباب،  
ويدفعها بعضهم إلى بعض.. تتعرّض للاغتصاب والابتزاز الجنسي،  
والشهرة السيئة.. تُستخدم لآيةٍ وسيلةٍ أخرى؛ كالترويج والجريمة  
والمخدرات.. ويصبح هذا مرضاً وإدماناً، يصعب عليها تركه!



النَّائِمَاتِ



## النَّاهِجَات

خَصَّصْتُ يَوْمًا حَلَقَةً فِي بَرْنَامِجِ إِعْلَامِي لَهْمُومِ الْفَتِيَّاتِ، وَجَاءَنِي سَيْلٌ مِنَ الْمَشَارِكَاتِ وَالْمَشْكَلَاتِ وَالْأَحْلَامِ وَالطُّمُوحَاتِ، فَكَانَ هَذَا سِرًّا مِنْ أَسْرَارِ الْإِحْسَاسِ بِالْفَرَحِ وَالنَّجَاحِ، وَكَانَتْ مَنَاسِبَةً اسْتِثْنَائِيَّةً سَمَحَتْ لِلْعَدِيدِ مِنْ بَنَاتِي بِالتَّعْبِيرِ الْمَهَادِي وَالصَّرِيحِ عَنْ مَعَانَتِهِنَّ. وَكَانَتْ تِلْكَ التَّفَاعُلَاتُ أُنْمُودَجًّا حَيًّا يَدُلُّ عَلَى رُقِيٍّ هَذِهِ الشَّرِيحَةُ الرَّائِعَةُ فِي مَجْتَمَعِنَا.

أَفْكَارٌ جَمِيلَةٌ.. وَأَرَءَاءُ نَاضِجَةٌ.. وَحُلُومٌ مَقْنَعَةٌ، وَشَكَوَى مَشْرُوعَةٌ، وَتَفْهَمٌ مَحْمُودٌ، وَلِغَةٌ رَفِيعَةٌ، وَعَاطِفَةٌ جَيَّاشَةٌ.. وَرُؤْيَا سَدِيدَةٌ.. فَهِنِيئًا لِمَجْتَمَعَاتِ الْمُسْلِمِينَ بِمِثْلِ هَذِهِ النُّفُوسِ الصَّافِيَةِ الَّتِي تَضْبِطُ التَّوْازَانَ، وَتَصْنَعُ الْمُسْتَقْبَلَ، وَتَسْتَبِطُنُ الْمَاضِيَّ وَتَلْتَزِمُ الشَّرِيعَةَ، وَتَفْهَمُ الْمَتَغْيِرَاتِ. وَبِقَدْرِ مَا أَثْقَلْتُ كَاهِلِي وَأَحْزَنْتُنِي الْآلَامُ وَالْمُوَجَّعُ الَّتِي كَشَفَ الْبُوحُ الصَّرِيحُ جِزَاءً يَسِيرًا مِنْهَا، وَأَبَانَ عَنِ حِجْمِ الْمَأْسَاةِ وَامْتِدَادِهَا، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الرُّوحَ الْإِيجَابِيَّةَ سَتَظَلُّ هِيَ الْعِلَاجُ الْأَفْضَلُ. وَبَلْعُضُ الْأَخْوَاتِ الْعُتْبَى عَلَى مَا سَمَّيْتُهُ: «عَقْدَةُ الْفَتَاةِ اللَّبْنَانِيَّةِ»،

فقد هاتفتني بعض الأخوات من لبنان ليقلن: لا تفهموا أن فتيات الشاشة والمسرح هن الخط الوحيد.. فكم في الأسر العريقة والمدارس والمؤسسات والمجتمعات من الفتيات المؤمنات الصالحات العفيفات! وأخريات من الخليج والسعودية يرفضن وجود هذه العقدة... وأن الجمال ليس له بلد...!

**وأقول:** إن وجد شيء من ذلك؛ فهو بسبب بعض الشباب الذين عوّدوا عيونهم على التنقل والانتقاء... وغفلوا عن أن قيمة المرأة في حفظها وصونها، وليس في كونها معروضة للأنظار، والحلوى المكشوفة قد تعجب الناظرين وليس الآكلين، والجمال المستور بالحشمة والحياء والصون هو الأرقى، وإن كان محروسًا عن العيون النهمّة، والأبصار الزائغة، والنظرات المتذوقة.

لقد بات مجتمعنا الإسلامي والعربي (والخليجي على وجه الخصوص) بأمس الحاجة إلى فتح قنوات للمصارحة والبّوح والفضفضة) التي ستحدّد ملامح المشكلة، وتهدّي من اندفاع ضحاياها، وتضع أيدينا على موضع الجرح، وتساعدنا على استخراج الدواء.

والمرأة هي إحدى نقاط الضعف في مجتمعنا التي يُراهن عليها العدو الخارجي، وذلك في غيبة الوعي والاهتمام، والشعور الصادق بعمق المشكلة.

ليس شرطًا أن يواجه المرء الألم حتى يشعر بمرارته؛ فالعاقل



المنصف يجعل نفسه في مقام المتألم، وهذا ما تقتضيه أخلاق الشرع. وقد قال عمَّارٌ رضي الله عنه: «ثَلَاثٌ مَّنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَدَلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ»<sup>(١)</sup>.

وفي «صحيح مسلم» عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ؛ فَلْتَأَنَّهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

فمتى نحصن مجتمعنا بالعدل والإنصاف ضدَّ قوى البغية الخارجية؟

ومتى نقطع الطريق بالرؤية الشرعية الواقعية ضدَّ قوى التغريب الداخلية؟

إنه ليس صعباً أن تُفتح آفاق الحوار الذي يسمح للفتاة بأن تتحدث عن آلامها وآمالها وتطلعاتها. .. ويسمح للأخريات، وللآخرين أن يشاركوها بافتراض الحلول ومحاولتها، أو على الأقل بتقديم الموازنة الصادقة عبر الكلمات الرقيقة والدعوات الحارة والمشاركة العاطفية.

وليس صعباً أن تتوفر المواقع الإلكترونية والبرامج الفضائية والدروس المتخصصة والمحاضرات لمعالجة قضايا المرأة، بنتاً وأختاً وزوجة وأمّاً، ومعلمة وموظفة، وإنساناً قبل ذلك كله، بدلاً من أن

(١) أخرجه البخاري معلقاً في كتاب الإيمان، باب: إفساء السلام من الإسلام، ووصله ابن أبي شيبة (٣٠٤٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٩).

(٢) صحيح مسلم (١٨٤٤).

يكون هذا المعنى حَكْرًا على الأخصائية النفسية، أو حتى على قارئات الكفِّ والبُرْج!

وليس صعبًا أن يفرح مجتمعنا بالمؤسسات والبرامج العملية والقنوات المتنوعة التي تحتوي الفتاة، وتحفظ وقتها وتحفز طاقتها، وتكشف مواهبها وتمنحها الجوَّ النظيف الحرَّ لبناء التعارف والصدقة مع مثيلاتها وممارسة هواياتها.

ولقد أثبتت التجارب أن الفراغ هو العدو الأكبر للاستقامة، والسبب الأول لكل جنوح أو انحراف، خاصة وأن المواقع الإباحية والقنوات «الدَّاشرة» لا فراغ لديها، فهي تبثُّ أربعًا وعشرين ساعة يوميًا.

وهي تحاول أن تروي الظمأ العاطفيَّ لدى فتيات، لا يسمعن كلمة الحب، ولا يشعرون بحرارة العاطفة، سواء كن في بيت الأبوة أو مخدع الزوجية.

إن الهِمَمَ العالية تتحقَّق وتجد ذاتها من خلال الأعمال والمشاركات الصغيرة، فأنشطتنا التفصيلية اليومية المتواضعة هي المعيار لتفوقنا ونجاحنا، وتوفُّر الإرادةِ الفاعلةِ لدينا.

والطريق إلى الطموحات الكبيرة يمر بهذه التشعبات، ويتخلل هذه الأرقَّة الضيقة، ويتعامل مع الأحداث الفردية، فتكوين التَّموذج الإسلامي الأخلاقي في التعامل مع الآخرين، أو في أداء الأعمال العادية الحياتية، أو في تكوين الأسرة وبنائها، أو في إسعاد قرين الحياة، أو في رعاية نَشءِ الأمة...

وتقديم المشاركة المتميزة متمثلة في مقال مبدع، أو قصيدة مؤثرة، أو خاطرة أسرة، أو تجاوب نبيل...

واستثمار تقنية العصر التي تبرّجت وتفنّنت في طرق المخاطبة والتأثير، ووهبت نفسها طوعاً واختياراً للدعاة الفتنه وتجار الغرائز... كل هذه تحدّيات مباشرة أمام الفتاة التي تحمل الروح الوثابة، والتوقّد والإصرار.

والتّحدي هنا يتمثل في قدرتنا على التعامل مع الأشياء الصغيرة بالحماس ذاته، واعتبار أن نجاحنا فيها يمهد للنجاح الأكبر على مستوى الأمة. إن كلمة واحدة تتناقلها الرّواة لتبني جيلاً من الناجحين.. ولو بعد حين، وإن لفتة لطفل صغير في الأحضان لتحدث له هزة يجد صداها من حوله، وقديماً قيل: إن الأم التي تهز المهد بيمينها، تهز العالم بشمالها. وإن لحظات من الإسعاد للنفس وللآخر بعفويتها وفطرتها لتعطي وقوداً للدرب لا ينضب.

الكثيرون يملكون آمالاً عريضة، وطموحات عالية، لكنهم يخفقون في تحويلها إلى مَجْرَاهَا الحيويّ المباشر، فتنعكس على حياتهم يأساً وإحباطاً وعزوفاً عن العطاء.

إن الواقع المرّ يجب أن يحدونا إلى السعي الجادّ في الإصلاح، والمحاولة الدؤوب لأن نغرس أشجار الأمل في صحراء الحياة، وأن نسقيها من صبرنا ودموعنا حتى تُورق وتخضّر، ليستظلّ بها من آذاهم الهجير، وغيّرت سحناتهم حُرقة الشمس.

لنقدم التحية لكل ناجحة في طب، تمكنت من الحصول فيه على أعلى الشهادات من أرقى الجامعات.

ولكل حاصلة على شهادة عليا في تخصصها، رغم معاناتها وعدم وجود البيئة المشجعة لها.

ولتلك المرأة البسيطة التي فقدت زوجها، ورعت أطفالها، وأنهكت جسدها بالعمل المضني لثلاث شعورهم بالعوز أو الحاجة.

ولتلك الفتاة الطموحة التي أنشأت (مقهى) للمعرفة والقراءة والتعارف والحوار الرشيد.

ولتلك الأم التي ضحت بتفانٍ ونكرانٍ للذات ليصل ابنها إلى أرقى المناصب، أو يحصل على اسم (رجل الأعمال المعروف) بجدارة.

ولتلك الزوجة التي كانت عظيمة تقف وراء زوجها (العظيم) وإن لم يردد الناس اسمها على ألسنتهم.

لنقدّم تحيةً أطول وأصدق لذواتِ الاحتياجات الخاصة من بناتنا، حين تغلّبن على المعاناة والعجز، ورفضن الاستسلام للإعاقة، وجعلن من أنفسهنّ مثلاً وقدوةً في الإنجاز والعمل والإبداع والمحاولة، ولم يعبأن بالنظرات المشفقة، والإيحاءات المستخفّة، والكلمات الشامتة، هذه الروح الوثابة (يا بناتي) هي منحة الله العظيم لكنّ لتجاوز الصعاب، وتخطّي العقبات.

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ

الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥].





إلى ابنتي نجلاء



## إلى ابنتي نجلاء

سألتنى ابنتي نجلاء -الحائرة- أسئلة ذات شجون عن الدين الإسلامي، وعن جملة من أتباعه، وعن بعض من تصفهم بالواقفين في طريق الإبداع، وعن آخرين أخذوا موقفًا سلبيًا من الدين ذاته وعادوه، وعادوا كل أشكال التدين، وجعلوا الدين والخُرافة شيئًا واحدًا -معاذ الله-، ورأوا أنها حاجبان عن العمل والانتهاض، وحدثتني عن الذات وعلاقتها بالله ﷻ؛ فكان مما قلته لها:

أوافقك أن البعض حوّلوا الدين إلى تقليدٍ تاريخيٍّ أو اجتماعيٍّ يُصادر العقل والحرية، ويقتل الإبداع، لكن حلمنا الحقيقي هو في إعادة الدين إلى ذاته، واقتباسه من مصادره، ورفض الإضافات البشرية التي طالما سوّدت صفحته وكدّرت نقاءه.

الدينُ عِصْمَةٌ مِنَ التَّيِّهِ والضِياع الحتمي للإنسان حين يقطع صلته بالله العظيم، ويكتفي بذاته، وحوله التحديات والصعاب وجيوش الهموم والغموم ومصادر القلق.

الدينُ سَلْوَى النَّفْسِ فِي آلامِهَا وَطَبِيبُهَا مِنْ أَدْمَعِ وَجِرَاحِ

مناجاة الله ولو لثوانٍ تمنحني طاقةً هائلة لا تُقدَّر بثمن، أجدّها حين احتاجها في المصائب والمُلمّات، وفي مدارج الحياة العادية، وأجدّها حين تُواتيني فرصةً للسَّعادة والهناء فيهجم وَحشُّ كاسرٍ من الخوف أو الذكري؛ لينغصَّ عليَّ سعادتِي، فأجدُ ربي يمنحني الحماية والرضا والعطف، ويمنحني الفرصة بعد الفرصة؛ حتى أكون سعيداً.

الإيمان الحق بالله يحفظ لي توازني حين تضطرب الموازين، فمعرفتي به تجعلني أكشف الزيف الذي يُمارس باسم الله، ولأنني أعرف أن الله جميل يحب الجمال، ويبغض الظلم والإجحاف والتعصّب والهوى، وأنه رقيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يُعطي على سواه.

فالعنف الذي يُمارس باسمه سواء كان أسرياً أو اجتماعياً أو سياسياً أو دينياً هو عدوانية شخصية تتّرس بالتدين، والدين رحمة وسماحة. عرفت الله الذي أصلي بين يديه وأسجد له، وأدري أنه يراني هنا، كما يراني حين أهتم بمخالفته، وهو يمهلني المرّة بعد المرّة، ويمدُّ لي في العافية، وأتوسّل إليه أن يكون وراء ذلك مغفرة وعفو، ففضله لا يُحدّ:

توصّاً القلب من ظني بأنك غفارٌ..

وصلّى، وكانت قبلي الأملُ..

دع الهوى لذويه يهلكوا شغفاً..

أو فاقتل النفس فيه مثل من قتلوا..



## بناتي / إلهي ابنتي نجلاء.

الكون على مساحته واتساعه أضيق من سَمِّ الخياط إذا خلت الحياة  
من نسمة الإيمان بالله، وأين يذهب المرء من ربِّه وكل ذرة في كيانه تصيح  
هاتفاً باسم خالقها ومبدعها العظيم؟!

وكيف يفرُّ المرءُ عنه بذنبه إذا كان تُطوى في يديه المراحل؟!

أعرف حقاً أن الظروف المحبطة المحيطة، والنماذج السيئة تصدُّ عن  
سبيل الله، وأن الفهم المؤدَّج ضيق سعة الدين، وغيب المفهوم الإنساني  
للحياة وللدين معاً، أو كاد، فليكن قدرنا أن نجاهد؛ لتجلية المعنى  
الجميل للرسالة، وتحقيق النموذج الراقى لها في عالم الإنسان.

والإيمان الحقيقي بالله دافع للعمل والقوة، ومحرك رئيس للانتفاض  
والانتهاض، وهذا مادة أساسية للحث على الاجتهاد والعمل والإحسان  
والعدل، ونشرها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ  
وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾  
[النحل: ٩٠]. وقد جربت الحياة بعض التجريب، وصار مثلي كمثل عبد  
العزیز بن زرارة الكلابي إذ يقول:

قد عشتُ في الدهر أطواراً على طُرُق  
شتى فصادفتُ منه اللينَ والفظعاً  
لا يملأُ الأمرُ صدري قبل موقعه  
ولا يضيقُ به ذرعِي إذا وقَعَا

كُلًّا لَبِستُ فِلا النِّعماءُ تُبِطِرُنِي  
ولا تُخشَعُتُ مِن لَأوائِها جَزَعًا  
ما سُدَّ لي مَطلَعُ ضاقتُ ثَنِيَّتَهُ  
إِلا وَجَدْتُ وِراءَ الضِّيقِ مُتَّسِعًا  
الإيمان بالله طريق سهلٌ سمحٌ واسع لكل سالك، وربما صعَّبه أو  
حَالَ دونَهُ مَن يظنُّ بأنَّهُ يَهْدِي إليه، ويَدُلُّ عليه!  
والمرء قد يفكر في قضية ما وهو مكروب محروب، فيخلص فيها  
إلى رأي يتيقنه بعقله وقلبه، فإذا تغيَّرت حاله، وانفسح أمره، وجاءته  
البشرى، وفتحت الدنيا، فنظر في الأمر ذاته فاستغرب ما كان يظنُّه يقينًا  
وعزف عنه، ومال إلى غيره بقلبه وعقله، فالفكر والرأي ليس بمَعزِلٍ  
عن معاناتنا النفسية والعاطفية.

وقد تتبَّعتُ سِيرَ بعضِ الناكِبينِ عن الصُّراطِ، فرأيتُ منهم مَن ترك  
التدين، ومنهم مَن كره المتديِّنين، ومنهم مَن أَلحدَ -والعياذُ بالله- ورأيتُ  
أنَّ الأمرَ في غالِبِهِ لا يَعدو أن يَكونَ تردِّدًا في حالَةِ نفسيةِ استحكمتْ؛  
بسببِ غيابِ الأَموذجِ والقُدوةِ التي تَمُتلكُ الصبرَ والأتزانَ والهدوءَ  
الكافي لَتَقبَلِ الحَقَّ وتفرِّحَ بِهِ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾  
[يونس: ٥٨]، تفرح به في بيداء الحياة الحارة التي لا يقطعها المرء إلا أن  
يكونَ أويًّا إلى رُكنٍ شديدٍ، ومَتَّصِلًا بالقوةِ الربانيةِ التي هي فوقِ حدودِ  
البشر.

النموذج الذي لا يستحضر صورة نمطية سلبية قائمة، بسبب ممارسات اجتماعية أو سياسية أو حركية إسلامية، أو حتى معاناة شخصية أسرية.

مع علمي بأن الأمر - أحياناً - يكون أسهل من ذلك، وأن الله برحمته يفيضُ الإيمان والصدق والشفافية والصفاء على كثير من النفوس، ولو كانت عليلة كليلة، أو ذات مُعاناةٍ طويلة.

لا أريد أن يفهم أحد ما بأن الإيمان لا يحصل عليه إلا النُدرة من الناس، الذين تجرّدوا من ألوان المعاناة؛ بل المعاناة جزء من الطبيعة البشرية: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بَشْيَاءٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤].

ولكنني أعتقد أنه في ظلّ ظروفنا الحالية وأوضاعنا نحتاج إلى قدوات حية، تتعالى عن الواقع المرّ، وتحرص على إعادة ثقة الأجيال بدينها، بل ثقة الأجيال بنفسها وحاضرها ومستقبلها، الدين تعزيز للعقل، وتحفيز لطاقاته، وليس في الدين ما نخشى من إثارته أو الحديث عنه أو مناقشته، بيد أن فهم الناس وضيقتهم وعَجَلَتَهُمْ تُخَيِّلُ لِلْإِنْسَانِ أن الأمر ليس كذلك.

لست أجد حرجاً أن أجادل إنساناً غير مسلمٍ أيّما ما كان الموضوع؛ لأن إسلامي قوةٌ عظيمةٌ مليئةٌ بالاقناع والحجة، ولكنني أجد الحرج حين يكون المسلم الضعيف رقيباً يبحث عن الأخطاء والزلات

والأقوال المحتملة، وكأنه يريد مني أن أنقل للآخرين رؤيته الخاصة عن الإسلام، وليس المعنى العظيم المتضمن في الكتاب والسنة، وهو بهذا يقدم حجة ودعماً عقلياً، وبرهاناً واقعيّاً للذين يبحثون عن مبرر في الصنف الإسلامي؛ للطعن في الإسلام نفسه، والشغب على مُحكماته وقيميّاته، ومتى ما حملنا الإسلام أخطاءنا حرّمنا أنفسنا من رحمته، وحرّمنا الناس والعالم من سبيله وهُداه، وكنا وسيلةً للصدّ عن طريق الإيمان والرحمة، يقول الحكيم العليم: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢١].





إِلَى مَنْ مَسَّتْ قَدَمَاهَا  
فِي طَرِيقِ الْوَعْدِ



## إِلَى مَنْ مَسَّتْ قَدَمَاهَا فِي طَرِيقِ الْوَهْلِ

وردتني رسالة من فتاة تستفسر عن حالها، وبعد شرح مطوّل، ذكرت فيه وقوعها في حبائل الشيطان، وأنها انزلت في دروب الانحلال؛ فبعثت إليها بهذا الحديث:

قرأت أسطرَ رسالتك وحرزْتُ لك فعلاً، فإن مَنْ جَرَّبَ مثل هذه الأمور، أو اطلع على تجارب أهلها يشفق عليهم؛ لأن الوقوع فيها سهل، والخلاص منها صعب، إلا لمن عَصَمَهُ اللهُ..

وإنني أعلم ولعلك تعلمين أن لو كنتما زوجين لم يقع بينكما كل هذا، ولكنه إغراء الشيطان بالشجرة الحرام، واستجابة الإنسان دون وعي بالعواقب ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧].

ومثل هذه الاتصالات الهاتفية، أو عبر البريد الإلكتروني، أو عبر الماسنجر تتحول إلى عادة سيئة وإدمان مقيت، خاصة لمن يعانون من الفراغ، ولا يجدون البرامج العملية المفيدة التي تملأ أوقاتهم.

**أيتها الأخت الكريمة**، لو كان هذا الإنسان رجلاً وجاداً فعلاً، هل كان يركب هذا الطريق الذي يدري كلُّ الناس أنه ذنب مردول؟! وهل

كان يقع ويوقعك في هذه الهوة الساحقة، مع أنه كان بإمكانه أن يسلك الطريق الحلال ويترك الباب؟

وإذا افترضنا أن ظروفه لا تسمح بذلك، سواء الظروف الاجتماعية أو المالية أو غيرها، فما معنى أن يتورط في هذا المنزلق الخطير؟

إنني لأفهم معنى لشاب يحفظ فتاوى العلماء، ويشرف على مواقع إسلامية في الإنترنت، ويمضي للحج والعمرة، وهو في غضون ذلك يتواصل معك بهذه الطريقة المدمرة!!

أما كان يؤذيه لو كان يحدث هذا من أخته أو بنته؟! وهل تربته يرضاك زوجة له، وهو يحتفظ عنك بهذه الذكريات؟

إنني أقترح عليك أن تطرحي عليه هذه الأسئلة وغيرها، وأن تطلبي منه أن يكون معك في غاية الشفافية والوضوح.

أما أنت فأغمضي عينيك قليلاً، وتخيّلي نفسك بعد خمس من السنوات وقد أصبحت زوجة وأماً وربّة بيت، هل يُسعدك أن تلتفتي إلى ماضيك لتجديه ملطّخاً بهذه الأعمال التي لا دافع من ورائها إلا اللذة، واللذة الحرام؟

أم هل يسعدك أن تَرَي زوجك المخلص، فتشعرين بالعار وتأنيب الضمير، وأنت تخفين عنه ما لو علم لربما كان الفيصل بينك وبينه؟!

أم هل يسرُّك أن تجدي تكديراً في حياتك وتغيصاً، لا تعرفين له تفسيراً، سوى أن تعتقدي أنه عقوبة لماضٍ أحصاه الله ونسوه؟!

إن مما يجب أن تتبيّنه أن هذه المشاعر المتبادلة بينكما مشاعر وقتية



## بناتي / إلس من مشت قدماها في طريق الوحد

غير صادقة، ولا تصمُدُ أمام امتحان العمل؛ لأنها ليست مبنيةً على أساس صحيح، ويغلب على ظني لو أن قيسًا تزوج ليلي - وهما رمز الحب العذري - لكان أجود ما تنتهي إليه حياتهم هو أن يعيشا في ستر ودرجة معقولة من الرحمة أو المودة.

لكن لم يكن بعيدًا بالمرة أن يتصل قيس على والدها؛ ليطلب منه أخذ بنته التي لم ترعَ للوداد حرمة!  
أو أن تتصل البنت بوالدها؛ شاكية باكية على زوجها الذي لم يرعَ عهد الوفاء بينها.

لقد مرَّ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في دمشق بليلي بنت الجوديِّ، ومعها وصيفاتها، فأعجب بحسنها وجمالها، ولم يدر كيف السبيل إليها، وكان يقول:

تذكَّرتُ ليلي والسَّماوَةَ دونها      وما لابنةِ الجوديِّ ليل وما ليا  
وكيف تعني قلبه عامريةٌ      تحلُّ ببُصرى أو تحل الجوابيا  
وكيف يُلاقِيها بلي ولعلَّها      إذا الناسُ حجَّوا قبالاً أن تُلاقيا

فكتب عمر رضي الله عنه إلى صاحب الثغر الذي هي به: إذا فتح الناس عليكم دمشق، فقد غنمت عبد الرحمن بن أبي بكر ليلي بنت الجوديِّ. فلما فتح الله عليهم غنموا إياها.

قالت عائشة رضي الله عنها: «فكنت أكلّمه فيما يصنع بها: فيقول: يا أختي، دعيني، فوالله لكأني أرفُش من ثناياها حبَّ الرمان». ثم ملَّها وهانت عليه، فكنتُ أكلّمه فيما يسيء إليها كما كنتُ أكلّمه

## بناتي / إسر من مشت قدمها في طريق الوحل

في الإحسان إليها، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «يا عبد الرحمن، لقد أحببت ليلي فأفرطت، وأبغضت ليلي فأفرطت، فإما أن تنصفها، وإما أن تجهزها إلى أهلها». فجهزها إلى أهلها<sup>(١)</sup>.

وما تعطيه قصص الحب العربية ليس بعيداً عن قصص الحب الأجنبية، والتي من أشهرها قصة روميو وجوليت!  
فلكي يكون الحب رومانسيًا خياليًا، يجب أن يموت أبطاله محرومين، وهذا ما لا يستقيم عليه أمر الدنيا، الذي يحتاج إلى التفكير العملي الواقعي في بناء البيت والأسرة ورعاية الأولاد وتكوين المجتمع، والتعاون في مواجهة صعوبات الحياة ومشكلاتها ومراحل العمر المتغيرة.

ولا يستقيم به أمر الدين، الذي جعل الغاية العظمى هي العبودية لله، وجعل الزوجية مجالاً واحداً من مجالات تطبيق هذه العبودية، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ ءَايَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، فما لا يحققه الزوجان بالمودة يحققانه بالرحمة، ولذلك قال عمر رضي الله عنه: «ليس كل البيوت يُبنى على الحب، ولكن معاشرة على الأحساب والإسلام»<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: أسد الغابة (١/٧٠٣)، والأغاني للأصبهاني (١٧/٣٥٨-٣٥٩)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥/٣٣-٣٤)، (٧٠/٥٨-٥٩)، وذم الهوى لابن الجوزي (ص ٦٥٤-٦٥٥).

(٢) أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار (٢٣٦ - مسند علي)، والخرائطي في مساوي الأخلاق (١٧٨).

وفي الصحيح أنه ﷺ قال: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ.. وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ». قالوا: يا رسولَ الله أياي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي الْحَرَامِ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟». قالوا: نعم. قال: «فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»<sup>(١)</sup>.

وهكذا ارتقى الإسلام بالإشباع الجنسي في فراش الزوجية إلى درجة أن يكون معروفاً وصدقة وأجرًا، وأن يُذكر عليه اسم الله تعالى. بينما جعل الإشباع خارج هذا الإطار عدواناً وفاحشة وإثماً مبيهاً، ومن مَتَّع نفسه بالحرام، فإنه يُجْرَم من كمال لذة الحلال جزاءً وفاقاً، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

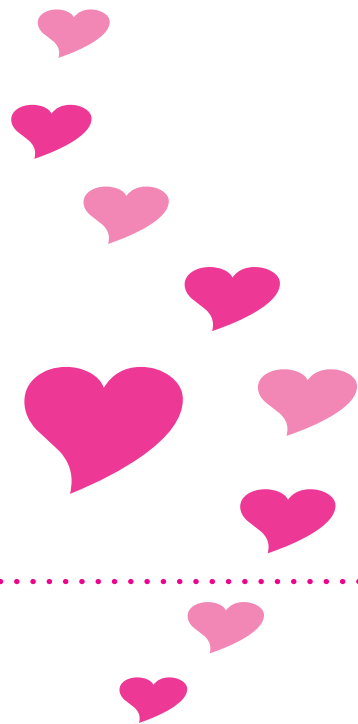
فافرعي أيتها الأخت الكريمة إلى ربك توبة واستغفارًا، وذكرًا وقرآنًا، واستحضارًا لعظمته ومراقبته وسمعه وبصره؛ فإنك بمرأى منه ومسمع.

ثم افزعي إلى عقلك ورشدك، ولا تقدمي على أية خطوة بمجرد العاطفة أو الهوى المحض حتى تتأملي في عواقبها على دينك، وعلى سُمعتك، وعلى عرضك، وعلى نفسيتك، وعلى أسرتك، وعلى حاضرِك، وعلى مستقبلِك.

أسأل الله تعالى أن يعصمك من الزلل، وألَّا يكلِّك إلى نفسك طرفة عين، وأن يأخذ بيدك إلى برِّ الأمان، إنه هو الرحمن الرحيم.



الزُّبْنَةُ أَنْتِ



## الزينة أنتى

هذه طالبة في المرحلة المتوسطة..

تقول: ذهبت لأول مرة؛ فإذا بالمُدْرسة يوجد على جفنها أثر ضربة، فكنت أتأملها، وأقول في نفسي:

مسكينة هذه المُدرسة...!

مَن الذي ضربها؟

أتراه زوجها؟!

أم أحد أطفالها؟!

أم سقط عليها شيء خطأ؟!

بينما كنت سارحة في تحليل هذا الأمر، إذا بالمُدْرسة تقول لي -وقد

لاحظت شرودي، وتركيزي على النظر إلى جفنها-: عرّفي الذرّة؟

قلت لها: الذرة كائن صغير .

قالت: والزيادة أيضاً.

قالت: يمشي على رجلين.

قالت: أيضاً جعلت لها رجلين؟! اقعدي.

وتبيّن لها بعد ذلك: أن هذا الذي رآته على معلّمتهّا إنّها هو أثر لما يُسمّى بالظّلّ !!

إن من فطرة المرأة أن تحب الزينة والجمال.

﴿ أَوْ مَنْ يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [الزخرف: ١٨].

والقدر المعتدل من الجمال لا بد منه، وليس مطلوباً من المسلمة أن تكون خارج نطاق عصرها في لباسها.

ولذلك حرّم الإسلام لباس الشهرة، ومنه: الشهرة بالتواضع ومزيد البساطة.

وليس هناك أي تعارض بين الالتزام والتقوى، وبين الأناقة والشياكة، والاهتمام المعتدل بالمظهر والملبس .

مصادر اقتصادية تقدر قيمة ما أنفقته نساء الخليج خلال صيف (٢٠٠٨م) على الأناقة والجمال بـ ١,٧ مليار دولار، هذا فقط ثمن لمستحضرات التجميل !!

إن هذا الرقم يفوق ما تنفقه النساء في الدول التي تنتج هذه المستحضرات، إنه يفوق ميزانية دول بأكملها.

هذا المبلغ الهائل، يمكن أن يسدّ جوعه شعب مسلم بأكمله؛ مثلاً في بنجلادش، أو يؤازر مقاومة شعب آخر في فلسطين، أو يقيم كمّاً كبيراً من: المؤسسات، والمدارس، والمعاهد، ومراكز الأبحاث في العالم الإسلامي.

هناك صرعات تجميلية، تتلقّاها الفتاة من الفضائيات، وربما تأخذها

من القدوات السيئة، منها:

**التخريم للأذان:** ليس مرة واحدة، بل بضعة أشكال، تتدلَّى من الأذن.

وكذلك التخريم للشِّفاه، أو للحاجب، وحتى الشَّرَّة، وأخيراً اللسان؛ ليبدو مشقوقاً، وكأنه لسان سحلية!

وتقوم بهذا العمل مشاغل تبحث عن الربح، وأحياناً مستوصفات هنا وهناك، بطريقة سرّية، بعيداً عن عيون المراقبين.

ولا شك أن التخريم يعتبر سلوكاً غير حميد، باعتراف العلماء والمتخصصين، وأنه يمكن أن يفضي إلى آثار صحية سيئة؛ بسبب عدم تعقيم الآلات، وهو أقصر طريق إلى انتشار الإيدز، والتهاب الكبد البوابي، أو الفشل الكبدي، أو الأمراض الجلدية.

إضافة إلى أن ذلك، تعبير عن ضعف وضياع الشخصية والفراغ.

**هناك الوشم،** وهو محرم؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْوَأَشِمَّةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ»<sup>(١)</sup>.

**والوشم:** هو الرسم الثابت على مواضع مختلفة من الجسد، على الكتف، أو على الظهر، أو على الفخذ، أو في الوجه، أو في اليد، أو في غيرها عن طريق الوخز بالإبر.

وأيضاً قد حذرت اللجنة الأوروبية من أن الوشم تُستخدم فيه مواد كيميائية سامة.

(١) أخرجه البخاري (٥٩٣٧)، ومسلم (٢١٢٤).

وقال التقرير الرسمي المعتمد: إنه يسبب العدوى بأمراض مثل: (فيروس HIV) الذي يسبب الإيدز، وكذلك التهاب الكبد، ومثل سرطان الجلد، وجرى الإبلاغ عن حالتي وفاة بسبب الوشم أو تخريم الجسد.

**من صرعات الجمال الخادع:** ما يتعلّق بالنَّمص؛ وهو نتف شعر الحاجبين تليسياً أو تدليسياً أو إغراءً، وأما نتف شعر بقية البدن فهو جائز، ومباح للمرأة على القول الصحيح. **ومن ذلك أيضاً:** التفليج وهو: إبعاد الأسنان، أو حكُّ الأسنان، بحيث يكون بين السنِّ والأخرى فراغ.

وهذا تفعله عادة المرأة الكبيرة؛ لتبدو كما لو كانت فتاة أو صبية، وهو محرم؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَمَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>. لكن إن كان ثمة حاجة لعلاج السن بأن يكون السن معوجاً مثلاً أو طويلاً أو ناتئاً فلا بأس بهذا.

**من الزينة:** ما يتعلّق بقصُّ الشعر أو حلقه: أما حلقه، فلا يجوز لغير حاجة على الأرجح. وأما قصُّ الشعر؛ فمختلف فيه، **والراجع:** أنه يجوز للمرأة أن تقصَّ شعرها، وأن تتزين.

وقد ثبت في «صحيح مسلم» أن أمهات المؤمنين كنَّ يأخذن من

(١) أخرجه البخاري (٥٩٣١)، ومسلم (٢١٢٥).



رُؤُوسِهِنَّ حَتَّى تَكُونَ كَالْوَفْرَةِ (١).

لكن بمعزل أن تصبح الفتاة متابعه لأحدث التسريحات وغيرها.  
**من الزينة:** ما يتعلق بصبغ الشعر، والأصل فيه أنه جائز، وقد قال النبي ﷺ - كما في الصحيح -: «غَيِّرُوا هَذَا الشَّيْبَ بِشَيْءٍ»، وفي رواية: «غَيِّرُوهُ، وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ» (٢).

ولذلك، أخذ بعض الفقهاء المنع من الصبغ بالسواد، وهذا قول.  
والقول الآخر: إن ذلك مكروه، وإن النهي ليس للتحريم؛ لأنه في باب الآداب والأخلاق. وهذا قول جيد؛ وهو المختار.  
وقال بعضهم: إن رواية: «وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ» شاذة ولا تثبت، وهذا اختيار جماعة من المحدثين والمحققين.



(١) صحيح مسلم (٣٢٠)، والوفرة: ما وصل من الشعر إلى الأذنين.

(٢) أخرجه أحمد (١٣٩٣٣، ١٤١١٤)، ومسلم (٢١٠٢).

قَلْبِ الْمَوْضَةِ قَرَامِ!!



## هَلِ الْمَوْضَةُ حَرَامٌ؟! .....

المتاجرون بالجسد يضحّمون في المرأة جانبها الأثوي، وجانبها المادّي، ويحصرّون الاهتمامات في حدود جغرافية البدن. وهكذا تبدو الشوارع والمدارس والأسواق؛ كما لو كانت دُورًا لعرض الأزياء.

ويصبح الشغل الشاغل للمرأة؛ هو الزينة من قمة رأسها وتسريحاتها إلى أظافر قدميها وحنائها.

وهذا يؤدّي إلى ضحالة الاهتمامات، وتحويل المرأة من إنسان إلى شيء، أو إلى سلعة.

إن التبرّج ليس دليلًا على الحرية والتقدم - كما يقال - بل هو سلوك مוגل في التخلف والرجعية، كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبَرُّجَ الْمَوْلَىٰ وَالْجَنَهِيلَةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ولقد تفتّنت دُور الأزياء في صناعة اللباس؛ فمن أنواع (الجينز) - الذي هو في الأصل سراويل رعاة البقر الأمريكيين - إلى الـ (تي شيرت) إلى الـ (ميني جيب)، والـ (ميكروجب)، إلى الـ (استريتش)، إلى ألوان

وأنواع كثيرة؛ تفننوا فيها، وتحايلوا على كشف أجزاء مثيرة من الجسد.

﴿يَبْنِيْ عَادَمَ لَا يَفِيْنَنَّكُمْ الشَّيْطٰنُ كَمَا اَخْرَجَ اَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا ۗ اِنَّهُ يَرِنَكُمْ هُوَ وَقَبِيْلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ اِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطٰنِ اَوْلِيَاءَ لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۗ﴾ [الأعراف: ٢٧]، ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِيْشَةً قَالُوْا وَجَدْنَا عَلَيْنَا ءَايٰتَنَا وَاللّٰهُ اَمْرًا نَّهٰی﴾ [الأعراف: ٢٨].

إن المظهر الخارجي للفتاة مهمٌ قطعاً، والله ﷻ جميل يحب الجمال، كما قال ﷺ: «إِنَّ اللّٰهَ جَمِيْلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»<sup>(١)</sup>.

والزينة نعمة:

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اللّٰهِ الَّتِيْ اَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَالطَّيِّبٰتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا خٰلِصَةً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۗ﴾ [الأعراف: ٣٢].

ولكن زيّ الفتاة هو تعبير عن شخصيتها..

**ومن احتقار المرأة:** النظر إليها على أنها جسد فقط، فضلاً عن اعتبارها بلباسها مثلاً، وليس بخصائصها الإنسانية، أو بجمال روحها وعقلها وشخصيتها وأخلاقها.

**أخطر ما في الموضة:**

**أولاً: التقليد:**

فهي مُصمّمة لئساء كاسيات عاريات، من غير بناتنا ولا نساتنا. يقول الأستاذ المهتدي النمساوي محمد أسد -الذي كان اسمه: (ليوبلد فايس)، ثم أسلم، وكتب كتباً كثيرة، وتُرجمت إلى العربية-:

(١) أخرجه مسلم (٩١).

(إن ارتداء المسلمة للزبي غير الإسلامي، يجعلها تستقبل ثقافة وافدة، وأخلاقاً وسلوكاً لا يقرها الإسلام، وسوف يؤثر هذا اللباس أو الزي في أخلاقها، شاءت أم أبت).

### الأثر الثاني: البذخ، والإسراف، والنزعة الاستهلاكية:

فأزياء لكل موسم، وتصاميم وألوان وأشكال، وقنوات عديدة متخصصة في الأزياء، وربما معظم القنوات الأخرى فيها برامج مخصصة، مواقع إلكترونية، على سبيل المثال: موقع اسمه (ستايل) موقع واحد يحمل أكثر من مائتين وخمسين بيتاً للأزياء العالمية، تتحكم في مصير الأزياء، يعني: في مصير النساء، ربما في العالم كله - كما يقال - من فستان السهرة إلى ثياب البحر!

ولأننا - شعوب العالم الثالث - شعوب مقلدة؛ فإن ما تطرحه هذه البيوت يتم تلقيه بحفاوة واهتمام!!

لأننا لا نريد أن نوصم بتهمة التخلف والرجعية، فنحن مجرد أسواق استهلاكية، يُضحُّ إلينا وإلى أسواقنا ومتاجرنا ما تنتجه دُور الأزياء أولاً بأول!!

إن هذه الملاحقة للأزياء ترهق كواهلنا، وتستنزف مادياتنا وأموالنا، حتى باتت الفتاة تستحي أن تلبس الزي الواحد مرتين في مناسبتين مختلفتين، وصارت الأعراس والمناسبات حفلات استعراضية للأزياء!!

### الأمر الثالث: إن العصر الذي نعيشه يضجُّ بالجديد المفيد في عالم

التقنية، والإدارة، والمعلومات، والنظريات العلمية.

وليست المعاصرة هي المسيرة العمياء لهذه المظاهر السطحية، بل هي تنهّم روح العصر ومعرفة أبعاده، وتحويل الاهتمامات إلى الأشياء الحقيقية الجوهرية العلمية المفيدة، وليس إلى المظاهر والأشكال.

نحن نجد شعوباً غير مسلمة، تهتم بلباسها وزيّها الخاص، حتى لو سافرت حافظت على زيّها، بل حتى لو هاجرت إلى دول أخرى، فإنها تحافظ على خصوصيتها الثقافية والاجتماعية، بدلاً من التقليد. فما بال المسلمين اقتصروا في أزيائهم القديمة على عرضها في المهرجانات والمناسبات التراثية.

نعم، نحن لا نقصد أن الفتاة تلبس -بالضرورة- ثوب جدّتها. الإسلام لا يشترط لوناً خاصاً ولا لباساً خاصاً، ولكنه يشترط مواصفات خاصّة، ويريد من أهله أن يكونوا واعين. يشترط أن يكون اللباس ساتراً، لا يكشف العورة، ولا يدعو إلى الإثارة.

﴿ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَ بَدَنِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ الْقُوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف: ٢٦].

إن الزيّ الإسلاميّ يستبعد عنصر التهييج الجنسيّ، والمفاتن البارزة من اللباس، إلا أن يكون لباساً خاصاً في غرفة النوم، فالأصل أن اللباس يدعو إلى الحياء والعفة وإنسانية العلاقة بين الرجل والمرأة. ولذلك يعبر الحجاب عن الروح السعيدة.

عاد الحجاب ليملاً الشوارع العربية والتركية بشكل لافت للنظر،

## بناتي / هل الموضة حرام؟! ---

ولم يعد يقتصر على شريحة عمرية من النساء كبيرات السن، بل تعدّاهما إلى الشابات من طالبات الجامعة والمعاهد المختلفة.

هذه الظاهرة في تونس مثلاً، تثير فضول الكثيرين الذين يشيرون إلى أن المرأة في تونس، تعيش وضعاً فريداً عن بقية الدول العربية والإسلامية؛ فمنذ عام ١٩٥٦ ميلادي قبل أكثر من خمسين سنة تتمتع المرأة التونسية -إن صحّت العبارة- بالمساواة التامة مع الرجل، بموجب قانون الأحوال الشخصية.

وفي نظر أغلبية المحللين فإن هذه الظاهرة الجديدة -الحجاب- هي إحساس بالهوية، وعودة إلى الدين، خاصة بعد الأحداث التي شهدتها العالم الإسلامي؛ في أفغانستان، وفلسطين، والعراق، وغيرها.

وقد عبّرت كثير من المؤسسات والجمعيات والناشطين في مجال حقوق الإنسان عن استيائهم وانزعاجهم من المضايقات التي تتعرّض لها المحجبات.

لكن في المقابل، الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات تعبر عن قلقها البالغ من تنامي ظاهرة ارتداء الحجاب، وترفض بشكل قطعي، ما ترمّز إليه هذه الظاهرة من انغلاق ورجعية!!

هذا في الوقت الذي أصدرت فيه أكثر من مائة شخصية علمانية فرنسية عريضةً علنيةً تؤكد حق المسلمات الفرنسيات في ارتداء الحجاب في المدارس، وتطالب الحكومة الفرنسية بتمكينهن من الدراسة، وعدم التدخل في خصوصياتهن الدينية والاجتماعية.

اِنْتِمَاءِ





## انتماء

٢٣٪ من الذكور، ٣١٪ من البنات؛ مأخوذون بهمّ الأمة، ومشكلاتها العالمية.

الكثير من البنات أصبحن يعرفن عن (مادونا) ما لا يعرفنه عن (إيمان حجو)!

المرأة المسلمة، تعاني اليوم مشكلات صعبة، في سجون إسرائيل -مثلاً- أو في السجن الكبير داخل المجتمع الفلسطيني، حيث لا دخل، ولا عمل، ولا أمل، ولا أمن، ولا مستقبل.

والمرأة المسلمة، تعاني مثل ذلك في العراق، حيث الفقر في بلد غني نفطي، وحيث الخوف، والضحايا، والمشكلات.

وتعاني مثل ذلك في أفغانستان؛ معاناة مريرة طويلة، من الفقر، والجهل، والمرض، والشتات.

والأمة تعيش ظروفًا صعبة، نحن الذين كتب علينا أن نواجه مثل هذه الظروف؛ وليس يجدر بنا الفرار من تبعاتها.

إن هم الأمة عريض، وأنتِ جزءٌ من الحل؛ فنخذي الموقع الذي

تختارينه؛ بناءً، وإصلاحًا، وتعليمًا، وعلماً، ودعوة، وحفاظًا، وسيري إلى الله ﷻ.

ولكي تكوني فاعلة ومؤثرة، عودي إلى الكتاب!  
يشكو الكتاب هجرًا أيتها الفتاة هجرًا طويلاً.  
ما تقرؤها الطالبة الجامعية، هو بمعدل ثلاث صفحات يوميًا فقط، حسب إحدى الكليات.

وفي تحقيق مع طالبات بجامعة دمشق تبين أن الطالبة تقرأ ما يتعلق بالمقررات الدراسية فحسب، هؤلاء ٢٠٪، أما ٢٠٪ فيقرأن إضافة إلى ذلك، مراجع أخرى في ميدان التخصص.

**واحدة تقول:** بدل الكتاب.. اشترى بلوزة!!

**أخرى تقول:** هم لا يريدونها فيلسوفة!!

**علا:** طالبة جامعية، تقول: لا تصدق أبدًا أن فتاة تقرأ كتبًا ثقافية، أو علمية، إن كل ما يُهم الفتاة، هو عالم الأزياء والموضة؛ للتعرف على الجديد، وكيفية اختيار تسريحة شعر تناسب وجه الفتاة!!  
الواقع يشهد، إقبالاً من الجنسين على بعض الكتب.

**أولاً:** أكثر البنات يقرأن كتبًا صغيرة، وفي موضوعات سطحية، سواء كانت كتبًا طيبة، أو متعلقة بأسرار المرأة، أو موضوعات الزواج، وأحياناً كتبًا عن السحر، والجن، والأحلام، وغيرها.

**ثانيًا:** ما يسمى بالروايات الرومانسية التي تتحدث عن الحب والمشاعر والعواطف.

سألتني إحدى بناتي عن روايات: (عبير)، وهي روايات كانت تباع سابقاً، حتى في البسطات والبقالات؛ وهي مقتبسة في الأصل من روايات إنجليزية وفرنسية اسمها: (أرلوكان) منتشرة بأيدي المراهقين، في العالم كله، تتسم بالسطحية، والحلول الوهمية والتكرار، والكم الهائل من العادات الغريبة، هي روايات رومانسية ضعيفة اللغة، رديئة التركيب والبناء الفني.

غابت هذه الروايات عن الأسواق، أو كادت، غير مأسوف عليها، وإن كانت بعض البدائل شراً منها.

**ثالثاً:** هناك القراءة الشرعية، حفظاً للقرآن والسنة، وطلباً للعلم، ومشاركة فيه؛ فقهاً، وحديثاً، وتفسيراً، وتاريخاً، ودعوة، وتربية، وغير ذلك.

وهذه ظاهرة تتزايد، وبشكل مستمر.

### على سبيل المثال:

\* في الرياض عام (١٤١٣هـ) كان لا يوجد إلا ثلاث حافظات، وعشرة آلاف دارسة للقرآن.

\* بينما في عام (١٤٢٢هـ)، ٧٤ حافظة، وأكثر من ٤٠ ألف دارسة.

هذا ليس حكماً كلياً، وإنما في مدينة واحدة، ووفق المتميمات لجماعة تحفيظ القرآن الكريم.

إن نشاط الدُّور النسائية، العلمي والتربوي، نشاط مشهود،

وتأثيرها على البنات كبير؛ في العلم، والسلوك، وبناء الشخصية، وهي ذات أثر طيب في الحفاظ على قيمنا وأخلاقنا وبناتنا.

**رابعاً:** هناك مشاركات نسائية، في الكتب والكتابات، والمقالات الصحفية، والشعر، والمواقع الإلكترونية، وهي جديرة بالإشادة، والكثير منها هادف وموجه، سواءً فيما يخص المرأة، أو في قضايا الأمة عامة.

وهناك عدد طيب من الأخوات المتخصصات، في ألوان العلوم الشرعية والإنسانية، في الجامعات وغيرها.





شَهْرَةُ الْجَسَدِ



## شهوة الجسد

إنها غريزة فطرية؛ لديمومة الحياة، واستمرار النسل، ليس هذا فحسب، بل إنها مقصودة بذاتها؛ فهي متعة إنسانية راقية، محاطة بالكثير من الأدب والذوق، وليست شهوة حيوانية بهيمية مُجرّدة. ارتقى بها النبي ﷺ إلى مرتبة أن تكون من الصدقات، وأن يذكر عليها اسم الله سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>.

وكان من هدي الأنبياء عليهم السلام؛ أن جعل الله ﷻ لهم أزواجًا وذرية: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨].

**أشياء تؤثر في اندفاع الإنسان نحو الشهوة:  
أولاً: المشاهدة والنظر:**

فكثرة النظر وإدمانه، لا شك أنه يشحذ الرغبة والشهوة عند الفتى أو الفتاة؛ ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، وقال ﷻ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ

(١) في قوله ﷻ: «وفي بضع أحدكم صدقة». أخرجه مسلم (١٠٠٦). وقوله: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا». أخرجه البخاري (١٤١)، ومسلم (١٤٣٤).

يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُؤُوجَهُنَّ ﴿ [النور: ٣١].

إن النظر هو البداية.. ، وقد غدا عبر وسائل الاتصال من قنوات ومواقع وإعلانات ومجلات كالهواء الذي يتنفسه الناس، حين يكون مشبعًا بالغبار والأتربة، أو الجراثيم والأوبئة، وصارت قنوات الأزياء وسواها تدرّب على ألوان التبذل والتبرج والعري، وتدعو إلى العودة لنظام الغابة بطريقة حديثة!

وكما قيل:

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظَرِ	وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرِّ
وَالْمَرْءُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقَلِّبُهَا	فِي أَعْيُنِ الْعَيْنِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ
كَمْ نَظْرَةٌ فَعَلَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا	فِعْلَ السَّهَامِ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ
يُوسِّرُ مُقْلَتَهُ مَا ضَرَّ مُهْجَتَهُ	لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرَرِ

### ثانيًا: العادة:

فإنّ اعتياد الإنسان على المكالمات، أو المشاهدات، أو ممارسة ما يُسمّى بالعادة السرية، بحيث تتحول من تصريح للشهوة، أو تخفيف من حدّتها إلى نوع من البحث عن اللذة وإثارتها. وغالبًا ما يصحبها شعور مُفْرِطٌ بالمهانة، واحتقار الذات وتأنيب الضمير.

والغريب أن هذا الشعور، لا يحدث عندما تقع البنت في الكذب



مثلاً، أو في الغيبة والنميمة، أو حتى في السرقة، أو في عقوق الوالدين؛ مما يدل على أنه شعور نفسي أكثر من أن يكون شعوراً إيمانياً، أو شعوراً أخلاقياً.

### ثالثاً: العلاقة غير الشرعية:

ارتباطات عاطفية، ذكريات.

وهنا يتمّ ابتزاز الفتاة بـ: التسجيل عليها، أو التصوير، أو ما أشبه ذلك؛ لمزيد من الإذعان والاستغلال.

إن من المؤلم حقاً أن تجد طريق الإشباع الحلال كثيراً من المعوقات، وأحياناً كما عبرت لي إحدى بناتي «مغلقاً للتحسينات»!

الأنظمة والأعراف السائدة، والتكاليف المادية، والأسرة كلها تتدخل بالرفض أو الاشتراط، حتى الشغالة أحياناً (!).

بينما طرق الحرام مشرعة، التعارف عبر المواقع، أو أسرطة القنوات، أو الهاتف الجوال، أو الأسواق، أو ميادين العمل.. ثم الخلوة «وَمَا خَلَا رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ الشَّيْطَانُ ثَالِثَهُمَا»<sup>(١)</sup>؛ ليصبح اللقاء عادة يصعب تركها، وتتوهم الفتاة أنها عاشقة، وهذا فارس أحلامها، لتصحو بعد على فاجعة.. صورها على الإنترنت، اتصالات على أهلها، سمعتها تلاك في المجالس، الدنيا تظلم في وجهها، ويذهب بطل الجريمة لينسج حباله من جديد حول فتاة بريئة لا تعرف ماذا ينتظرها.

(١) كما في حديث عمر رضي الله عنه. أخرجه أحمد (١١٤)، والترمذي (٢١٦٥)، وابن حبان (٤٥٧٦)، والحاكم (١/١٤٤).

ابنتي الحبيبة التي شكيت إلي هذا يوماً.. أقول لك:  
مع كل النصائح التي أقدمها لك، وحقك في الوقوف معك،  
والدعم النفسي والحياتي لتجاوز هذه الأزمة، لا يسعني إلا أن أقول:  
إنك مسؤولة أيضاً، وأنت جزء من المشكلة، ولذا يجب أن تكوني جزءاً  
من الحل، وأن يرتقي وعيك ووعي بنات جنسك إلى إدراك معنى العلاقة  
وتبعاتها، وألا يستخفك الفحیح الذي يتحدث عن الحب والعشق  
والغرام والوله، وهو قد اختصرك في جسد يستمتع به لحظات، ليركله  
بعده، وينظر إليه بازدراء واحتقار.

إن الاستعلاء بهذا الدافع الجسدي يقتضي الإيمان بالحكمة الإلهية  
في خلقه، وفي انجذاب كل من الجنسين للآخر، ولذا فالإشباع الحلال  
هو سنة الأنبياء، وعلينا أن نجاهد لتحقيقه وتسهيل أسبابه، وهو حقنا  
الذي علينا أن نحافظ عليه، ولا نسمح لأحد أن يخطفه منا.

وحتى يتحقق، فهناك التصريف المشروع لطاقة الجسد في ألوان  
الأعمال والنشاطات والبرامج والمشاركات الفردية والجماعية، وحين  
تزل القدم فمن الخطأ أن نستسلم أو نركن، علينا النهوض من جديد،  
ودعم جوانب الخير في النفس، سعياً إلى التزكية وترقياً بالنفس، وطلباً  
لرضى خالقنا الرحيم جل وتعالى.





النِّزَاجُ وَالْحُبُّ



## الزَّوْجُ وَالْحُبُّ

المرأة التي لم تُدغدغ أناملُ الحب عواطفها، هي تربة لم يشقها المحراث، إن لم ينبت فيها الزرع والثمر، رعت فيها الحشرات والهوام. ولهذا كان الزواج من هدي الأنبياء والمرسلين:

يقول الله جل وعلا: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨].

وكان نبينا محمد ﷺ يقول: «أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأزكو، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»<sup>(١)</sup>.

**الزواج:** استجابة لنداء الحق جل وتعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ

وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [النور: ٣٢].

واستجابة لنداء محمد ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٥)، ومسلم (١٤٠٠). والباءة: هي القدرة على

ورأى عمر رضي الله عنه رجلاً لم يتزوج على كبر سنه؛ فقال: «ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام أحمد رحمته الله: «من دعاك إلى غير الزواج؛ فقد دعاك إلى غير الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

**الزواج** هو الطريق الشرعي لقضاء الوطر الفطري الذي ينادي ويصيح بالبدن، فإن وجد الحلال، وإلا تعدى إلى الحرام:

يقول الله جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٥-٦].

**الزواج:** من أعظم نعم الله على عباده؛ فهو طريق العفة وطريق السعادة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

إنني مستعد أن أتخلى عن حظوظ الدنيا كلها من أجل امرأة، إذا تأخرت عليها عن موعد العشاء أصابها القلق وساورها الهمُّ. هكذا نطق أحد الحكماء.

**الزواج:** طريق سهل ميسر لاكتساب الأجر والثواب من الله جل وعلا.

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٠٣٨٤)، وسعيد بن منصور (٤٩١)، وابن أبي شيبة (١٦١٥٨)، والفاكهي (٦٧٤)، وأبو نعيم (٦/٤)، والبيهقي (٤٠٥٧).

(٢) ينظر: المغني (٣٣٤/٧).

لقد ارتقى به النبي ﷺ؛ ليكون عبادة لله سبحانه: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»<sup>(١)</sup>.

«إِنَّكَ لَا تُنْفِقُ نَفَقَةً إِلَّا آجَرَكَ اللَّهُ فِيهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ»<sup>(٢)</sup>.

**الزواج السعيد هو:** القائم على أسس صحيحة، هو قوة للأمة، وتجديد لشبابها، وتكثير لأجيالها: «تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوَالِدُودَ؛ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ»<sup>(٣)</sup>.

**الزواج السعيد:** فرصة للتعارف بين الأسر والعوائل، والمدن والبلاد.

ولقد أسفرت دراسة أجراها طبيب نفسي على الرجال والنساء، في محاولة للتعرف أي الجنسين أكثر تقبلاً للسعادة؟ فوجد أن النساء أقدر من الرجال على استيعاب السعادة، وعلى استيعاب التعاسة في الوقت نفسه.

فإذا أُتيح للمرأة مقومات الحياة الطيبة من بيت طيب، وزوج صالح، وأطفال، (ولم تسمن أيضاً)؛ فإنها تكون سعيدة. وبضد ذلك، فإن المرأة إذا حُرمت من هذه الأشياء؛ فإنها تتجشَّم من البؤس، والشقاء، والتعاسة، أضعاف ما يتجشَّمه الرجل.

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٦)، ومسلم (١٦٢٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٠٥٠)، والنسائي (٣٢٢٧).

والنجاح والفشل في الحياة الزوجية قضية تختلف من إنسان لآخر... فما أراه نجاحًا قد يعدُّه غيري فشلًا..

ولكن ثمة أمور ينبغي اعتمادها كأصل في مسألة النجاح والفشل، ويتفق عليها الجميع...

فالمرأة إذا لم تحترم زوجها وتحافظ على سمعته فلا يقول عاقل: إن هذا الزواج ناجح.

والرجل إذا كان مهملًا لبيته، تاركًا لزوجته وأولاده من أجل تحقيق رغباته الخاصة؛ فليس زوجًا ناجحًا.

وإن كانت هناك حقيقة تقول:

إن الفشل والنجاح متقلبان في الحياة الزوجية، بمعنى أن الزواج قد يبدأ ناجحًا ثم يفشل، أو يبدأ فاشلاً ولكن الزوجين يتخذان الأسباب ويعالجان الفشل؛ فتقلب حياتهما نجاحًا.

وهذا هو المطلوب: العبور بالزواج إلى برِّ الأمان.

وأعلى درجات النجاح أو السعادة في العلاقة الزوجية هي: أن يكون النجاح في الدنيا والآخرة.

**فدستور الحياة الزوجية يدور على:**

١- الحوار.

٢- الحب.

٣- التضحية.



### ويمكن تحقيق السعادة الزوجية بهذه الخطوات:

١- التوكل على الله والشعور بمعنيته، فذلك من أسباب النجاة.  
٢- التعرف على عوائق الحياة الزوجية، وعوامل فشلها، وكيفية تفاديها.

٣- قوة الإرادة..

وهناك أربع نقاط - ذكرها د. عبد الرحمن حبنكة في كتابه «الأخلاق الإسلامية وأسسها» - يمكن للإنسان قياس قوة إرادته أو ضعفها بها وهي:

\* سرعة مبادرته للخيرات والطاعات.

\* التفاؤل بالخير دائماً.

\* تلقّي الأحداث بصبر ورضا.

\* ملك النفس عند الغضب

### والإنسان إذا أراد أن يقوي إرادته، فعليه:

أ- بتقوية إيمانه بالله جل وعلا، وبصفاته الحسنی، وبقضائه وقدره.

ب- والتدريب العملي من خلال مجاهدة النفس، وممارسة العبادات.

أما علماء النفس المحدثون، فإنهم يؤكدون أن استخدام علم البرمجة العقلية أو الإيحاء الذاتي له أكبر الأثر في تقوية الإرادة.

ج- تحويل الألم إلى سعادة، والمحنة إلى منحة بتقبل القضاء والقدر.

٤- الاستغفار والدعاء.. وكم من عائق للسعادة الزوجية قد زال

بسبب الدعاء!

٥- النظر إلى الأمور بغير تعقيد؛ فالتجارب تدلنا على أنه كلما سهَّلنا

الصعب وبَسَّطنا المعقَّد؛ كان الأمر سهلاً ميسراً، فلا نبالغ في الوصف والشكوى، ولا نظلم تاريخ العلاقة الزوجية، وما انقادت الآمال إلا لصابر.

٦- عقد جلسة مصارحة في مكان مناسب، ووقت مناسب،

ونفسية متهيئة للاستماع، وكلمات رقيقة بعيدة عن الاتهام والتشهير

فكم من مشكلة تم حلُّها وعلاجها بسبب جلسة مصارحة ووثام!

فكلُّ شيء يمكن إخضاعه للمناقشة.

وكما قيل:

«الصراحة راحة».

- القلب هو مصدر سعادتك، وليس البنك ولا المعدة.

- إن الكوخ الذي تضحك فيه المرأة خير من القصر الذي تبكي

فيه.

- المرأة السعيدة هي من تجد رجلاً تحبه ويحبها.

- خير ما يكسب الرجل بعد تقوى الله ﷻ امرأة جميلة، والجميلة

هي: الوفيّة المصونة العاشقة.

- تستطيع المرأة أن تنقل لزوجها وأبنائها الصفة المهمة، التي يقلُّ

وجودها في الجنس الحشن؛ إنها صفة الرحمة التي تملك المرأة منها ما لا

يملكه الرجال.

- يقول الشاعر جلال الدين الرومي:

أيها السائح الذي طَوَّفَ بالآفاق..  
وشَهِدْتَ عَيْنَاهُ أَخْصَبَ أَرْضَ تَفِيضُ فِيهَا الْأَزْهَارُ..  
وَأَبْصَرَ الْمُرُوجَ تَنْفَتَّحُ فِيهَا الْوَرُودُ..  
قُلْ لِي بِاللَّهِ: أَيُّ الْبِلَادِ رَأَيْتَهَا هِيَ أَجْمَلُ الْبِلَادِ؟

أيتها الحسنة:

أتريدين أن أَدُلَّكَ على البلد الذي يفوق حسنه كل حسن، ويمحو  
منظره كل منظر؟

ذلك يا حسنة حيث يقيم الأُحبة.

أخصب أرض هي تلك التي وطئتها أقدام الحبيب!



الحُبُّ الزَّوْجِي



## الحبُّ الزَّوجِي

زارني قبل سنة!  
وكان يقفز على الدرج بتوثُّب ونشاط.  
لم أصدق أنه ابن ثمانين سنة أو يزيد.  
فقد كان الرجل بحيوية الشباب وهو في هذا العمر؛ ثم اكتشفت شيئاً من سرِّ ذلك:

تزوج عام ١٣٦٨ هـ، وهو ابن ثلاثين سنة تقريباً.  
**وقال لي:** لا أتذكر أني غضبت عليها مرة واحدة، أو تكدرت نفسها مني، أو دَعَت عَلَيَّ أو على أحد من أولادها، وإذا شعرتُ بالصداع؛ فمِن المستحيل أن تنام حتى أنام.

**يقول في تأثر:** لا يمكن أن أذهب حتى لشراء الحاجيات إلا وهي معي، وأنا أمسك يدها، كما لو كنا عروسين تزوجا البارحة.  
وعلى إثر عملية جراحية؛ توقفتُ عن الإنجاب! قال لها: أنت أعلى عندي من الأولاد، وأهمُّ ما أصبو إليه حياتك!!

**يقول لي:** ما دامت تظاً الأرض؛ فلا تفكير في الزواج.

لقد كنت أقرأ أن الحب عند الكبار؛ كالحريق في المباني القديمة،  
سرعان ما يأتي على كل شيء.

لكن مَنْ يرى هذه التجربة؛ يعلم أن الأمر ليس كذلك.

إن هذا نموذج حيٍّ واقعي، ولكن -من خلال التجارب ومراعاة  
أحوال الناس- يعتبر نموذجًا مثاليًا.

لكن لا يلزم أن نعلق أنفسنا بمثل هذا النموذج، فيعود الواحد منا  
إلى زوجته ليطالبها بكل شيء، بينما لم يقم هو بأي شيء.

إن الزوجية حبٌّ ومودةٌ: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا

إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، ولهذا، يحنُّ كلُّ من

الجنسين للآخر ويصبو إليه ويشتاقه!

وكأنه يبحث عن نصفه المفقود!

لما ماتت امرأة أبي ربيعة الفقيه دفنها ونفض يديه، ثم رجع إلى داره،

فحوقل واسترجع، وبكت عيناه!

ثم قال يخاطب نفسه: الآن.. ماتت الدار أيضًا يا أبا خالد!!

إن البناء يحيا بروح المرأة التي تتحرك بداخله.





الْحُبُّ مِنْ طَرَفٍ  
وَاحِدٍ





## الْحُبُّ مِنْ طَرْفٍ وَاحِدٍ

كانت لابن عمر رضي الله عنهما جارية، وكان يحبها حبًّا شديدًا، حتى إنها سقطت مرة عن الفرس التي كانت تركبها، فجاء إليها راكضًا، وجعل يمسح التراب عن وجهها وعن رأسها بحنان، ويفدِّيها (يقول لها: فدتك نفسي، فدتك نفسي). وهي تقول له: قالون قالون. (كلمة فارسية معناها: أنت رجل ممتاز).

ثم أتيت لها فرصة فهربت منه!!

فالتفت ابن عمر رضي الله عنهما، فلم يجد من كان يحبها؛ فكان يقول:

قد كنتُ أحسبني قالون فانصرفتُ

فاليومَ أعلمُ أنني غيرُ قالون<sup>(١)</sup>

وذكر ابن حزم رحمته الله في كتابه «طوق الحمامة» أن محمد بن عامر كان يرى الجارية، فيحبها ولا يصبر عنها، ويأتي عليه الهمُّ والغمُّ إلى أن يشتريها ويتملّكها! وبعد أن تصبح ملكًا له، تتحول المحبة نفورًا، ويصبح الأُنس شرودًا! فيتخلص منها!! حتى إنه أتلف بذلك مالا عظيمًا.

(١) ينظر: تاريخ دمشق (٣١/١٧٨).

وكان أديبًا نبيلًا، حسن الوجه والصورة! يُضرب به المثل في حسنه وجماله، وتقف الألفاظ عند وصفه.

وذكر ابن حزم أنه مات من محبته عددًا من الجوارى، بعد أن تسلل الممل إلى علاقته بهن، وأنا أعرف جارية منهن، كانت تُسمى: عفراء، لا تستر عن محبته حيثما جلست، وكانت لا تجف دموعها أبدًا<sup>(١)</sup>.

إن الحب الزوجي بحاجة إلى مجهود غير عادي من الطرفين، من أجل أن يظل واقفًا على قدميه.

فمشكلة الحب الزوجي ليست في الخلافات العادية الحياتية التي يتم تجاوزها، بل ربما تكون سببًا في تجديد العلاقة، أو هي (بهارات) تضاف إلى هذه الطبخة الجميلة.

وأحسن أيام الهوى يومك الذي  
تهدد بالتَّحْرِيشِ فيه وبالعتب  
إذا لم يكن في الحبِّ سُخْطٌ ولا رَضَى  
فأين حلواتِ الرسائلِ والكتب

### إن المشكلة تكمن في ثلاث نقاط:

**الأولى:** عدم قدرة الإنسان على فهم الطرف الآخر؛ بل ربما عدم قدرته على فهم نفسه هو.

(١) ينظر: طوق الحمامة (ص ١٩٩).

**الثانية:** عدم القدرة على التكيف مع هذه الشراكة الجديدة، أو التكيف مع الأوضاع المتغيرة، وكأننا نريد باستمرار أن يكون ما كان على ما هو عليه.

**الثالثة وهي الأهم:** عدم الإخلاص لهذه العلاقة، وعدم الاستماتة من الطرفين في ديمومتها وبقائها وإزالة وطردها كل ما يعكرها. لهذا أنت بحاجة إلى فهم قوانين اللعبة، كما يقال، وكما سمتها صاحبة كتاب (إذا كان الحب لعبة، فهذه قوانينها)<sup>(١)</sup>.



---

(١) تأليف: د. شري كارتر سكوت.

الرسائل العشر  
للحبِّ الدائم



## الوسائل العشر للحُبِّ الدائم

إذا كان الحب الزوجي عرضة للمرض أو للموت، فعليك أن تحاول تجديده والمحافظة عليه:

**أولاً: تعوّد على استخدام العبارات الإيجابية، كالدعوات الصالحة، أو كلمات الشناء:**

قل لزوجتك: لو عادت الأيام ما اخترت زوجة غيرك! وقولي أنت لزوجك مثل هذا.

إن الكلام العاطفي يثير المرأة، وهو السلاح الذي استطاع به اللصوص اقتحام الحصون والقلاع الشريفة، وسرقة محتوياتها الثمينة. إن الكلمة الطيبة تنعش قلب المرأة؛ فقلها أنت قبل أن تسمعها من غيرك.

**ثانياً: التصرفات الصغيرة المعبرة:**

مثل: إن وجدتها نائمة؛ فضع عليها الغطاء. اتصل بها من العمل؛ لتسلم عليها فقط، وأشعرها بذلك. أو أن تجد المرأة الرجل نائماً؛ فتقبّله على رأسه، حتى لو ظنت أنه لا

يشعر؛ فإن له حاسة تعمل، حتى خلال النوم، لا تظني أنه لا يدري!  
أرأيت كيف قال النبي ﷺ: «حَتَّى اللَّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ»<sup>(١)</sup>.

قد يعني هذا: الإنفاق على المرأة، لكن النبي ﷺ لم يعبر بالإنفاق، وإنما عبر باللقمة يضعها أحدنا في فم امرأته.  
وهكذا كان النبي ﷺ يصنع مع أهله.  
إن ذلك جزء من الذوق، إذا تعود المرء عليه؛ فإنه لا يحتاج إلى كبير جهد للممارسة.

ومن لم يتعود ذلك، ربما إذا سمع هذا الكلام يشعر بالخنجل وبالإحراج، ويفضل بقاء الأمور كما هي عليه، بدلاً من هذه المحاولة، التي ربما يعتبرها مغامرة.  
أنت بحاجة إلى أن تدخل عادات جديدة في حياتك وسلوكك، وإلا سوف تظل تواجه المشكلات.

### ثالثاً: تخصيص وقت للحوار بين الزوجين:

الحوار عن الماضي، وذكرياته الجميلة؛ فإن الحديث عنها يجدها كما لو كانت وقعت بالأمس.

الحوار عن المستقبل، وعن وعوده وخططه وحظوظه الجيدة.  
الحوار عن الحاضر وإيجابياته وسلبياته، وكيف نستطيع التغلب على مشكلاته.

(١) سبق تخريجه.

### رابعاً: التقارب الجسدي:

ليس فقط من خلال الواصل والمعاشرة، بل الاعتياد على التقارب في المجالس وفي المسير.  
وإن كان هناك مَنْ لا يزال يستحي أن يرى الناس امرأته تمشي بجانبه، أو حتى تمشي وراءه.

### خامساً: تأمين المساعدة العاطفية عند الحاجة إليها:

فقد تكون المرأة حاملاً، أو في فترة الدورة الشهرية؛ و تحتاج إلى الوقوف معها معنوياً؛ وذلك بتقدير حالتها النفسية؛ فقد قال أهل الطب: إن معظم النساء في حالة الحمل أو الحيض أو النفاس، يعانين من توتر نفسي تضطرب معه بعض تصرفاتها.  
ومن هنا تحتاج المرأة إلى مؤازرة عاطفية، تُشعرها بحاجة الزوج لها وعدم استغنائه عنها خاصة في مثل هذه الحالة.  
وقد يكون الزوج أيضاً مريضاً أو مُجهّداً، فينبغي للزوجة أن تراعي ذلك، وأي علاقة بشرية إذا أراد طرفها أن تدوم، فلا بد فيها من أن تُشعر الآخر بقربك منه وبوقوفك معه.

### سادساً: التعبير المادّي عن الحب:

من خلال الهدية سواء كان ذلك بمناسبة أو بغير مناسبة، والمفاجأة لها وقع جميل.  
اختر هدية معبرة، وليس المهم في الهدية قيمتها المادية عند المرأة؛ بل بمناسبتها وملاءمتها لذوقها وما تحبه، وتعبيرك عن شعورك بها،

واستذكارك لها.

### سابعاً: إشاعة روح التسامح والتغافل عن السلبات:

كرّر الصفح ونسيان الأخطاء خاصة في الأمور الحياتية البسيطة التي ينبغي لكريم النفس ألا يتعاهدها بالسؤال.

وفي حديث أم زرع: «قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فِهْدًا، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدًا، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدًا»<sup>(١)</sup>.

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح»: (يحتمل المدح بمعنى: أنه شديد الكرم كثير التغاضي لا يتفقد ما ذهب من ماله، وإذا جاء بشيء لبيته لا يسأل عنه بعد ذلك، أو لا يلتفت إلى ما يرى في البيت من المعاييب، بل يسامح ويغضي)<sup>(٢)</sup>.

ولا تنتظر أن يردّ عليك من تصاحبه الحسنة بمثلها دائماً، فلا بد من العدل والإنصاف.

ومن الخطأ، أن نضع إبهامنا على طرف الكفة عند حسابنا أخطاء الآخرين؛ وأن نطيل ونفصل عند حساب صوابنا!!  
وفي الأثر: «يُبْصِرُ أَحَدُكُمْ الْقَدَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجِدْعَ فِي عَيْنِهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨).

(٢) فتح الباري (٩/٢٦٢).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٢، ٨٨٦) موقوفاً على أبي هريرة وعمر بن العاص **رحمتهما**، وروي مرفوعاً ولا يصح.



قال ابن مُفْلِح:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى مَوْتِ غَيْرِهِ

دُمُوعًا وَلَا يَبْكِي عَلَى مَوْتِهِ دَمًا

وَأَعْجَبُ مَنْ ذَا أَنْ يَرَى عَيْبَ غَيْرِهِ

عَظِيمًا وَفِي عَيْنَيْهِ عَنُ عَيْنِهِ عَمَى

**ثامنًا: التفاهم حول القضايا المشتركة:**

كالأولاد، المنزل، العمل، السفر، المصروف، بعض المشكلات التي قد تهدد الحياة الزوجية.

**تاسعًا: التجديد وإذابة الجليد:**

بإمكان الإنسان -رجلاً، أو امرأة- أن يقرأ كتابًا، أو يسمع شريطًا؛ حتى يستطيع أن يجدد الحياة الزوجية، وأن يضيف عليها من المعاني، والتنوع في: الملابس، والمأكل، والمشرب، والأثاث، والمنزل، وطرق المعاملة، والمعايشة ما يجعل الحياة تستمر، وتجدد، ولا يتسرّب إليها الملل، أو السأم.

**عاشراً: حماية العلاقة من المؤثرات السلبية، مثل:**

المقارنة مع الأخريات:

فإن الكثير من الرجال يقارنون زوجاتهم مع زوجة فلان، أو حتى مع فتاة رآها في مجلة، أو في الشاشة، أو غيرها.

والمرأة قد تقارن نفسها مع صديقاتها!!

فهذه زوجها غني، وتلك زوجها وسيم، وهذه زوجها كثير السفر

معها، وهكذا...

فتقارن نفسها بهؤلاء، وبالتالي تشعر بالعُبن، أو النقص.  
إن هذه المقارنات تدمر الحياة الزوجية، وتزهد كلاً منهما في الآخر.

والمفترض أن تكون النظرة المقارنة مع مَنْ هو أقل منك!  
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

علينا أن نتعوّد أن نعيش واقعنا، وأن نقنع بما كتب الله سبحانه وتعالى لنا، وألا نمدّ أبصارنا وأعيننا إلى ما عند الآخرين، فالشيء القليل الذي عندك إذا أحسنت استخدامه سيكون كثيرًا.

وقد يكون كثيرٌ ممن يتحدثون عن السعادة ويشنون على أزواجهم غير صادقين في ذلك، ولكنهم يتشبّعون بمثل هذه الأمور، أو يقولونها من باب المجاملة عند الآخرين.

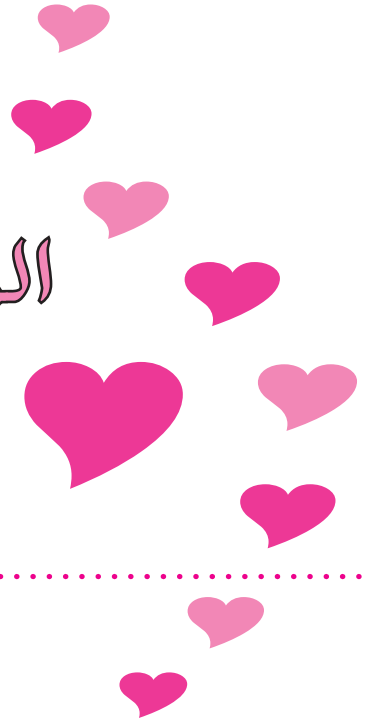
وعادة ما تبدو الزهور التي في بساتين غيرنا أجمل؛ بسبب أن أيدينا لا تقترب منها.



(١) أخرجه البخاري (٦٤٩٠)، ومسلم (٢٩٦٣).



الوِصَّالُ الْجَسَدِي



## الْوِصَالُ الْجَسَدِي

قال تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِهِنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧].  
إن الله ﷻ عبَّرَ بلفظ «اللباس» دون غيره، وجعل الرجل لباسًا  
للمرأة، وجعل المرأة لباسًا للرجل!  
لأن للباس هنا معاني عظيمة، قد لا نحيط بها؛ ولكن نحاول  
بالتأمل أن نوضح شيئًا منها:  
**أولاً:** اللباس: هو الشيء الذي يتصل بك اتصالاً جسدياً مباشراً  
دون حواجز.

يقول النابغة:

إذا ما الضَّجِيعُ ثنى جِيدَهَا      تَدَاعَتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسًا  
**ثانياً:** لفظ اللباس للرجل والمرأة فيه معنى التكافؤ النفسي،  
والبدني.

فللمرأة دورها، وللرجل دوره.

والمرأة ليست مجرد موضع لقضاء الوطر أو الحاجة الخاصة؛ بل هي  
شخصية إنسانية، مكافئة للرجل؛ ولهذا كان كل منهما لباساً للآخر في  
الحياة كلها.

**ثالثاً:** اللباس زينة:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف:

.[٣١]

فالمرأة زينة للرجل، والرجل زينة لها.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِلْمَرْأَةِ، كَمَا أَحِبُّ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِي الْمَرْأَةُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَهَلْ مِنْ مِثْلِ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وَمَا أَحِبُّ أَنْ أَسْتَنْظَفَ - أَي أَسْتَخْلَصَ - جَمِيعَ حَقِّي عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]»<sup>(١)</sup>.

**إنها زينة مادية؛** فالمحب الصادق يرى من الجمال في محبوبه ما لا يراه الآخرون.

**وهي زينة معنوية؛** فالوفاء و«حُسْنِ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ» كما قال النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>.

والمرأة تتزيّن بزوجها؛ فهي تتحدث عنه عند رفيقاتها وصديقاتها، وربما تشبعت بما ليس فيه؛ فتقول: إنه أعطاها كذا، وإنه يحبها ويؤثرها، ولو لم يكن الأمر كذلك! وكل ذلك من التزين للزوج.

**رابعاً:** اللباس ستر:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَاسَا يُوزِي سَوْءَ تَكْمٍ وَرِدْسًا﴾ [الأعراف: ٢٦].

(١) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة (٤/١٩٦)، وتفسير الطبري (١/٦٢٥)، وتفسير ابن كثير (١/٦١٠)، والدر المنثور (٢/٦٥٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/١٤) (٢٣)، والقضاعي في مسند الشهاب (٩٧١)، والحاكم (١/١٦)، والبيهقي في الشعب (٩١٢٢، ٩١٢٣).

فيستر نفسه وأهله بالحلل عن الحرام.  
ويستر نفسه وأهله، فلا يبوح بأسرار الحياة الزوجية؛ سواء كانت أسرار المعاشرة الجسدية، أو أسرار العلاقة، أو كانت المشكلات التي تقع بين الزوجين، ولا يجوز أن تكون مضغعة تلاك على ألسن الأقارب، والأبعاد.

#### خامسًا: اللباس طهارة:

ولهذا قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَبَابِكَ فَطِيرٌ﴾ [المدرثر: ٤].  
وفي ذلك نفي للاستقذار الذي يستشعره بعض مرضى النفوس من الزواج، أو العلاقة الزوجية، أو أنهم يستعيون الحديث الشرعي المفصل عنها.

إن الله سبحانه وتعالى جعل الزواج من سنة الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨].  
وكانت سنة النبي ﷺ مبنوثة في قوله: «أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا، فاللباس طهارة وعفة لا يُستحى منها.

#### سادسًا: اللباس غنى واستغناء:

ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٥].  
إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٦٥].

(١) سبق تخريجه.

**سابعاً:** اللباس نعيم ولذة:

ولذا جعله الله سبحانه وتعالى من نعيم أهل الجنة: ﴿وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٣]، ﴿وَلْيَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١].

**فلزوجية لباس لذة ونعيم:** نعيم للبدن، ونعيم للروح؛ يحدث التوازن، ويزيل التوتر.

والمحرومون من ذلك يخيّم عليهم -غالبًا- نوع من الكآبة، والحزن والقلق وعدم الاستقرار النفسي.

**ثامناً:** اللباس وقاية وحماية ودفء:

كما قال الله ﷻ: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل: ٨١]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُؤْسٍ لَكُمْ...﴾ [الأنبياء: ٨٠]، وكان النبي ﷺ إذا اغتسل يستدفيء أحياناً بعائشة رضي الله عنها.

فمن عائشة رضي الله عنها قالت: «رُبَّمَا اغْتَسَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ جَاءَ؛ فَاسْتَدْفَأَ بِي، فَضَمَمْتُهُ إِلَيَّ وَلَمْ أَغْتَسِلْ»<sup>(١)</sup>.

**تاسعاً:** اللباس هدوء وسكينة:

ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبا: ١٠].

فالمرء يجد في الزواج سكينته، وطمأنينته.

ولهذا بشر النبي ﷺ السيدة خديجة رضي الله عنها بيت في الجنة من قصب،

(١) أخرجه الترمذي (١٢٣)، وابن ماجه (٥٨٠).



لا صخب فيه ولا نصب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أتى جبريل النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله! هذه خديجةٌ قد أتت معها إناءٌ فيه إدامٌ، أو طعامٌ، أو شرابٌ، فإذا هي أتتك؛ فاقرأ عليها السلام من ربّها ومنّي، وبشّرها بيتي في الجنّة من قصبٍ، لا صخب فيه ولا نصب»<sup>(١)</sup>.

قال أهل العلم: إنما بشّرها بذلك؛ لأن بيتها في الدنيا كان كذلك، ولم يكن ككثير من البيوت، ترتفع فيه الأصوات ويكثر فيه الصراخ والخلافات، وتعصف به المشاكل الزوجية<sup>(٢)</sup>.

### عاشراً: اللباس حفظ لعورة الإنسان وجسده:

فالمرأة تحفظ الرجل في نفسها، وماله، وولده، وهو يحفظها في نفسه، وفي سرّها، وفي الوفاء بعدها.

كما قال الله ﷻ: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

### الحادي عشر: اللباس طيب:

كما قال الله ﷻ: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦].

### الثاني عشر: اللباس مباشرة:

فهو يلي بدنك وجلدك، وكأن كلاً من الزوجين يستغني بالآخر عن اللباس حال الاتصال الجسدي، أو يجعله شعاراً يباشر بدنه في الحياة كلها، وليس فقط في لحظة الجنس العابرة.

(١) أخرجه البخاري (٣٨٢٠، ٧٤٩٧)، ومسلم (٢٤٣٢).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٧/١٣٨).

**الثالث عشر:** اللباس نظافة وغسل:

يتجدد به الثوب، وتتجدد به الحياة، كلما طرأ عليها شيء من الكدر أو الاتساخ، أو البلى والتقدم، وهكذا تحتاج الحياة الزوجية إلى التجديد؛ كما يجدد الإنسان ملابسه يوماً بعد يوم.

**الرابع عشر:** اللباس خصوصية:

فلا أحد يلبس ثيابك، وأنت لا تلبس ثياب الآخرين.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾

[المؤمنون: ٦].

**الخامس عشر:** اللباس تجدد وتنوع:

مَنْ مَنَّا لَا يَمْلِكُ إِلَّا ثَوْبًا وَاحِدًا؟! ولهذا قال لنا ربنا سبحانه وتعالى:

﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وقد سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عن حدود استمتاع الرجل بزوجته، فأباح

صور الاستمتاع الشرعي كلها، لم يستثن من ذلك إلا أمرين:

**الأول:** الإتيان في الدبر.

**الثاني:** الجماع حال الحيض، كما قال ﷺ: «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا

النِّكَاحَ»<sup>(١)</sup>. يعني: حال الحيض.

(١) أخرجه مسلم (٣٠٢).

## العلاقة الزوجية بلغة راقية:

ذكر الله ﷻ الجماع في القرآن الكريم في عشرات المواضع كما جاء في السنة مثل هذا؛ لكن اللغة التي وردت فيها هذه الكلمة لغة سامية

راقية، فمن ذلك:

### ١- المس:

﴿ وَإِنْ طَلَقْتُمْوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] فعبرَ بالمس عن الجماع.

### ٢- اللمس، أو الملامسة:

كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ

مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [المائدة: ٦].

وفي قراءة سبعية: (أو لَمَسْتُمُ النساء)<sup>(١)</sup>، والراجع أن المقصود

بذلك هو الجماع أيضاً<sup>(٢)</sup>.

### ٣- التماس:

كما في سورة المجادلة: ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ﴾ [المجادلة: ٣]، وهو مثل

الملامسة؛ يعبر عن التكافؤ في العلاقة بين الذكر والأنثى، وأن المعاشرة

ليست فعلاً من الرجل تستقبله المرأة وتستسلم له، بل هي مشاركة

وتفاعل واع، يعبر عن الفطرة الإنسانية، ولا يأنف أن يعمل الشيء في

وقته وبشروطه وإطاره الشرعي.

(١) ينظر: «معجم القراءات» (٢/ ٢٣٥).

(٢) ينظر: الدر المنثور (٤/ ٤٥٩)، تفسير الثعلبي (٣/ ٣١٤)، تفسير القرطبي

(٥/ ٢٢٣).

٤- الإفشاء:

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَتْ

مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ٢١].

٥- المباشرة:

﴿ فَأَلْقَنَ بِشُرُوهُنَّ وَأَتَعَوْا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

٦- الدخول:

﴿ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ [النساء: ٢٣]. والدخول:

الجماع، على القول الراجح<sup>(١)</sup>.

٧- الغشيان:

﴿ فَلَمَّا تَغَشَّيْنَهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

٨- الرّفث:

﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرِّفْثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

٩- القربان:

﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

١٠- الإتيان:

﴿ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

١١- الطّمث:

﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن: ٥٦].

(١) ينظر: تفسير الثعلبي (٣/ ٢٨٤)، تفسير ابن كثير (٢/ ٢٤٧).

## ١٢- النكاح:

في بعض المواضع يقصد به الجماع، وفي أكثر المواضع يقصد به العقد بين الزوجين.

وكذلك في السنة النبوية تجد معاني أخرى مثل:

## ١٣- الوطاء والطواف:

كما في قصة سليمان عليه السلام، قال ﷺ: «قال سليمان: لأطوفنَّ اللَّيْلَةَ على تِسْعِينَ امْرَأَةً، كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ في سَبِيلِ اللَّهِ» (١).

## ١٤- العسيلة:

عبر بها النبي ﷺ لإمرأة رفاعة القرظي هي الله عنهما، فقال ﷺ: «أتريدين أن ترجعيني إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقي عسيلته وذوق عسيلتك» (٢).

أي: لا تعودني لزوجك الأول؛ حتى تقع المعاشرة مع زوجك الثاني، ولا يكفي مجرد العقد.

ومن هذا؛ يتبين أن ذكر الوصال الجسدي بين الرجل والمرأة، ورد مرات كثيرة في القرآن والسنة، لكنه بأسلوب راق رفيع، يتناسب مع الذوق السليم، ويحوّل هذه اللحظة العضوية الجسدية إلى حالة من القبول، والرضا، والاستحسان؛ بل إنه يرتقي بها إلى درجة العبودية، والعمل الصالح، وإلى درجة الصدقة.

وهذا يدل على إمكانية تناول هذه الموضوعات: تعليماً، وتربية،

(١) أخرجه البخاري (٦٦٣٩)، ومسلم (١٦٥٤).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٣٩)، ومسلم (١٤٣٣).

ودرسًا؛ دون خدش للحياء.

فالجهل بها؛ قد يكون من أسباب الغواية والفساد والانحراف. وإذا لم يحصل المراهقون على معلوماتٍ صحيحة، وفي الهواء الطلق، فهم يتسللون إلى مواقع تسوّق الوهم، أو تصنع الإغراء، أو تنشر المعلومات المغلوطة، أو يتبادلون كتبًا غير علمية. وقد يورثهم الإفراط في التكتّم حالة من عدم الانسجام النفسي، وضعف التكيف مع تركيبهم البدني، ويرتد هذا عجزًا عن الاستمتاع الحلال، ولتتأمل بتي الكريمة كيف مدح الله صورة الإنسان وجسده وخلقه، كما قال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، وقال: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٧]، وقال: ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ [فاطر: ٦٤].

إن هوس الجمال مرضٌ يقابله هوس الإحساس بالقبح أو الدمامة، بينما جمال الروح والتكثيف مع الذات يُضفي على الجسد العادي معنىً خاصًا تقرؤه العيون.





زَوْجَةٌ... وَلَكِنْ...





## زَوْجَةٌ... وَلَكِنْ...

عالم الفتيات... مليء بالأحلام الوردية، والآمال المشرقة، ولا سيما زوج المستقبل، وشريك العمر، ورفيق الدرب؛ فهذه تريده شاباً وسيماً، وتلك تريده رومانسياً حاملاً، وثالثة تريده غنياً، ورابعة تريده نجماً شهيراً.

إن هذه الأحلام تصطدم بعقبات كثيرة، تَحُول دون بلوغ الفتاة لأشواقها، وإدراكها لأمانيتها وأحلامها، **فمن ذلك:**

١- إتمام الدراسة.

والواقع أن الزواج لا يتعارض مع الدراسة، خصوصاً إذا تمّ التفاهم بين الزوجين على ذلك.

وفي تقديري أنه في ظلِّ الواقع المتغيّر، والآثار الكبيرة التي تفتك بأولادنا وبناتنا، ومع تسلُّت القنوات الفضائية بوسائلها المختلفة، والانفتاح العالمي الهائل؛ يصبح أمرُ الزواج والمبادرة إليه ضرورةً ينبغي تقديمها على غيرها، وأولويةً ينبغي أن تحظى باهتمام الفتاة، وباهتمام الوالدين أيضاً.

٢- الأب.

ربما كان عند الأب مجموعة من البنات، يَصْرِفُ عنهن الخطاب لأسباب مادية، أو أعراف عشائرية، كاحتجاز الفتاة لابن عمها، أو لأي سبب آخر.

إنها جريمة نكراء تقشعُرُ منها الجلود، وإذا كانت معاني الإيثار والخوف من الله جلَّ جلاله قد اختفت من قلب هذا الأب أو الولي؛ فهلاً وجد في قلبه بقية من إنسانية أو رحمة! تلك الرحمة التي تستشعرها الوحوش الكواسر فتحنو على أولادها، قد يكون هذا الأب نائماً مع إحدى زوجاته، وبناته يتقلبن على الجمر؛ لحرمانهن من أعظم نعمة جسدية جبَل اللهُ الإنسانَ على تطلبها والبحث عنها.

وإذا لم يكن عند الأب هذا ولا ذاك، فهلاً أشفق على سمعته التي أصبحت الألسنة تلوكلها، وهلاً خاف من فضيحة مدوية مجلجلة هو سببها وصانعها وعرَّابها!!

إن الله ﷻ يخاطب كل مؤمن في قوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَرْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ ۗ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ﴾. فأين من يؤمن بالله واليوم الآخر؟! ﴿ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۗ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

إن عَضْلُ البنات ومنعهن ممن يُرِدُّنه من الأزواج الأكفَاء المناسبين ظلم فادح؛ يجب أن يتدخل المعارف والأقارب لرفعه، وفك أسر هؤلاء المعضولات المأسورات؛ فإذا لم يُجَدِ ذلك فليدخل القضاء، ولتقم لجان

شعبية ورسمية؛ لحماية البنات من عضل الآباء، والوقوف أمام عدوانهم. نعم، إن الأصل في الأب الرحمة والإشفاق، ومقبول منه أن يمتنع من هذا الخطاب أو ذاك لسبب صحيح؛ لكن هناك حالات وإن كانت ليست كثيرة لكنها أليمة، وتحتاج إلى تدخل؛ لأن البنت قد تحجم عن أي شكوى أو شكاية؛ خشية إفساد ما بينها وبين أبيها، أو أن ذلك قد يسيء إلى سمعتها، أو لأنها لا تستطيع الخروج من المنزل أصلاً، ولا مخاطبة أحد بهذا الأمر، فيذهب عمرها ويذوي شبابها في انتظار مرير.

فيا أيها الأب: ليست البنت لابن عمها ضرورة، ولم يعطك الله الحق في التصرف بجسدها، ومستقبلها كما تشاء.

٣- الشاب الذي يطلب الزواج، إنه يطالب بامرأة جميلة، والجمال عنده هو ما اعتادت عينه على مشاهدته في الأفلام والمسلسلات، والشاشات، يريد لها بيضاء طويلة صغيرة، يريد لها في جمال الممثلات، وتقوى الصحبايات، وغنى المليونيرات!! دون أن يكلف نفسه عناء التأمل في حاله هو، أو أن ينزل إلى أرض الواقع، وليس الأحلام.

وربما كانت هذه من مفاسد إدمان المشاهد التي جعلت الشباب يعيشون في عالم خيالي لا يمتُّ إلى الواقع بصلة، وحتى لو تنازل هذا الشاب فستظل غصّة في حلقه، وتؤثر على علاقته المستقبلية مع زوجته،

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَلْبَغْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ

يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [النور: ٢١].

٤- التكاليف الباهظة، والمتطلبات المادية المسرفة التي أثقلت

كواهل الشباب، فعزفوا عن الزواج.

وقد قام مشايخ وأعيان بعض القبائل بمبادرة موفقة لتحديد

تكاليف الزواج، وتحديدًا عرفيًا معقولاً، وهي خطوة تستحق

الإشادة والثناء.

**فتاة تجاوزت الثلاثين**، تقول: إن والدها يشعر بجنون العظمة،

ويعتقد أنه شخص مرموق، ولذلك يُصرُّ على عدم تزويج البنت، إلا

ممن يملأ عينه، وهذا لم يأت.

**فتاة جامعية أخرى**، يستلم والدها مرتبها كاملاً، ويرفض زواجها!

نشرت إحدى الصحف أن العوانس في السعودية أكثر من مليون

ونصف مليون فتاة، وربما كانت هذه الإحصائية قراءة غير دقيقة

للإحصائيات الرسمية، لكنها تدل على وجود مشكلة حقيقية.

إن تأخير الزواج مُعْضلة يجب أن يسعى الجميع في حلها، وأن تعالج

بشكل علني، وأن يتناولها العلماء والخطباء والمفكرون والمتحدثون

والمصلحون، وأن يتم تسهيل إجراءات الزواج، وقيام المؤسسات

المتخصصة في ذلك مادياً واجتماعياً ونفسياً.

وبهذه المناسبة أشيد بالجهود الكبيرة لجمعيات الزواج في المملكة

التي تسهم في تذليل العقبات أمام الشباب والفتيات، والواقع يحتاج إلى

مضاعفة هذه الجمعيات وتوسيع نشاطها..





فَتُتَّوَفَّئِكُمْ  
بِأَقْرَبِ مَقَرٍّ  
أَوْ مَقَرٍّ



## فَتَسْ أَوْ رَاقَ نَرُوبَتَكَ

غابت عنه لبعض شأنها، ووجد نفسه وحيداً في غرفة نومها،  
وهجمت عليه سانحة من الفضول: لِمَ لا أتصفح هذا الدفتر الملقى  
عرضاً بجانب السرير؟!

تصفّح، فوجد رسوماً ضاحكة، وأخرى حزينة، وفهم شيئاً، وتحير  
في أشياء، وجد شعراً جميلاً، وغزلاً، وشوقاً إلى اللقاء!

تُرى هو المَعْنِيٌّ بذلك أم سواه؟

هل تُخفي في قلبها رجلاً آخر؟

هل جحدت عني شيئاً من تاريخ ما قبل التاريخ؟ هل ثمَّ تجارب أو

مغامرات؟ هل جسدها معي وخيالها مع حبيب آخر؟

تذكر أبيات الشناوي :

لا تكذبي، إني رأيتكما معاً

ودعي البكاء فقد ملت الأدمعاً

ما أقيح الدمع السخين إذا جرى

من عين كاذبة فأنكر وأدعى

إني رأيتكما ..

إني سمعتكما ..

عينك في عينيه ..

كفأك في كفيه ..

شفتاك ضارعتان ترتجفان من شوق إليه ..

كوني كما قد شئت، لكن لن تكوني

فلقد صنعتك من هوائي ومن جنوني

ولقد برئت من الهوى ومن الجنون!

قام إلى هذه الأدراج ففتحها واحداً بعد الآخر، وأقبل على

القصاصات والأوراق يقرأها بنهم، يبحث عن مشاعر مكتوبة،

وأسرار مدفونة، وكنز قد يكون ثميناً، أو يكون أصعب ديناميت يفجر

هذه العلاقة المقدسة!

وجد قصة رمزية رائعة الوصف، مُحكمة السبك، لو نشرت لحفزت

أقلام النقاد والأدباء على التناول والتحليل، وقف عندها طويلاً: يبدو

أن المرأة غير منسجمة في علاقتها معي!

ها هي تتحدث عن الحزن والأسى، ها هي الدموع تبلل الورق،

مشاعر مكتومة، وألم مُحسّ .. هاه .. إذاً كل جهدي ذهب أدراج الرياح،

وما ثمّ تقدير ولا عرفان للتضحيات التي أقدمتها!!

يظن بعض الأزواج أن سلطانهم على الزوجة مطلق، وأنهم

مسؤولون عن تفصيلات فكرها وقلبها وحياتها، ولا يفهمون في شأن

العلاقة الزوجية إلا مبدأً واحداً، وهو مبدأ «القوامة».



والقوامة حق قرره القرآن الكريم: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ  
بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا﴾ [النساء: ٣٤].

والنَّص لا يعني المسؤولية المطلقة، فالقرآن الكريم ذاته حَمَلَ المرأة  
مسؤوليتها المباشرة في أعظم الأمور، مسؤولية التكليف والديانة: ﴿أَنِّي لَا  
أُضِيعُ عَمَلًا عَمِلَ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥]،  
﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ  
وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ  
وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّانِعِينَ وَالصَّانِعَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ  
وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً  
وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وهي مسؤولة عن صلاتها، وصومها، وغسلها من الجنابة  
والحيض، وسائر أعمالها، وذممتها مستقلة مالياً، فهي تملك وتبيع،  
وتشتري وتتصدق دون إذنه، حتى قال النبي ﷺ لصحابياته: «تَصَدَّقْنَ  
وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ»<sup>(١)</sup>.

وفي التطبيقات النبوية أعطى المرأة نطاقاً أوسع من المشاركة والتعبير  
والسؤال، وقد جاءت خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها تجادل النبي صلى  
الله عليه وسلم في شأن زوجها، وتشتكي إلى الله، وأخذت الفتوى  
بنفسها من التنزيل، وقامت بتوزيع الكفارة، بينما لم يُذكر لزوجها كبير  
مشاركة في القصة.

(١) أخرجه البخاري (١٤٦٦)، ومسلم (١٠٠٠).

قل عن نفسك .. ماذا تخفي عن زوجتك؟ هل أنت كتاب مفتوح؟  
هل فكرت، أو حاولت، أو غامرت، أو سافرت، أو .. أو .. إلخ؟!  
أليس الأصل في العلاقة هو «التكافؤ»؟

حتى إن من تمام التكافؤ أن لغة القرآن الكريم -وهي لغة العرب-  
سمت الرجل زوجًا، وسمت المرأة زوجًا أيضًا، فهما زوجان.  
وهذا أقوى من لغة التأنيث التي جاء فيها قول الشاعر:

وإن الذي يسعى ليأخذ زوجتي كساعٍ إلى أسدٍ الشرى يستثيرها

فلماذا تبدو فضوليًّا مُصرًّا على البحث عن أوراق منشورة هنا  
وهناك؟

أليس للبيوت أسرار؟ أم ترى أنه لا سرّ عنك؟!  
علاقة الزوجية ليست فوقية مطلقة، ولها مثل الذي عليها بالمعروف،  
و«اسْمَعْ يُسْمَعْ لَكَ»، و«لا تجسّسوا، ولا تحسّسوا»، و«مَنْ تَبَعَ عَوْرَةَ  
أَخِيهِ تَبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ فَضَحَهُ وَلَوْ فِي عَقْرِ دَارِهِ».  
كُفَّ بَعْدَ الْيَوْمِ عَنِ التَّلصُّصِ، وَتَوَقَّفَ عَنِ تَقْلِيْبِ الْأَوْرَاقِ،  
وتعامل مع شريكك على أساس الثقة والاحترام وحسن الظن، وخذ ما  
ظهر، ودع ما خفي، وإليك النصيحة الواقية من فتن الحياة الزوجية على  
لسان محمد ﷺ: «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ، أَفْسَدَتْهُمْ، أَوْ كِدَتْ أَنْ  
تُفْسِدَهُمْ»<sup>(١)</sup>. والله أعلم.



(١) أخرجه أبو داود (٤٨٨٨)، وابن حبان (٥٧٦٠).



مَرَأَةٌ بَيْنَ نَارَيْنِ



## مَرَأَةٌ بَيْنَ نَارَيْنِ

الحرية.. قبل كل شيء هي قيمة مقدسة شرعاً، وحق مفروض،  
وواجب ديني كبير.

ولما جاء المسلمون من الحبشة وذكروا للنبي ﷺ قصة المرأة التي  
كانت تمشي ومعها قلة من ماء؛ فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه  
بين كتفيها، ثم دفعها على ركبتيها؛ فخرت على ركبتيها، فانكسرت  
قلتها؛ فلما ارتفعت التفتت إليه، فقالت: ستعلم يا غدر إذا وضع الله  
الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما  
كانوا يكسبون؛ فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غداً؟!!

يقول رسول الله ﷺ: «صَدَقْتَ، ثُمَّ صَدَقْتَ، كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً  
لَا يُؤْخَذُ لَضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

والحرية مطلب عام، وفي مجال المرأة على وجه الخصوص كانت  
الحرية - في الألفاظ النبوية - معنى راقياً، يفرق فيه بين الحرية في شخصها

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٠)، وأبو يعلى (٢٠٠٣)، وابن حبان (٥٠٥٨)،

وخلقها وبين الأمة المستترقة المستعبدة، وتبعاً لذلك المتهمة للخدمة والمتعة، ثم حملت هاتان اللفظتان دلائل لاحقة لها علاقة بهذا المعنى، ولذلك لما بايع النبي ﷺ النساء قال: «وَلَا يَزْنِينَ». قالت هند بنت عتبة **رحمها الله عنها**: «وهل تزني الحرة؟!»<sup>(١)</sup>.

فكانت المرأة ذات الأخلاق الكريمة الشريفة العفيفة تسمى بالمرأة الحرّة.

ولقد قدّم الإسلام في تشريعه أهم الضمانات لتحقيق الحرية الإيجابية للمرأة؛ فكان رسول الله ﷺ أفضل تطبيق لأداء حقوق المرأة وحفظها.

صعد النبي ﷺ المنبر ونهى عن ضرب النساء، ثم فعل ذلك مرة أخرى، ثم صعد على المنبر مرة ثالثة بعد يومين أو ثلاثة، وقال: «لَقَدْ طَافَ بِأَلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، لَيْسَ أَوْلَيْكَ بِخِيَارِكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»<sup>(٣)</sup>.

وسجّل الله في القرآن الكريم ممارسة بعض الآباء في موقفهم من البنات، وكراهيتهم لولادتهن: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨].

وعده من الإجحاف والسوء والظلم: ﴿أَلَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٩].

(١) أخرجه أبو يعلى (٤٧٤٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٤٦)، وابن ماجه (١٩٨٥).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٨٩٥)، وابن حبان (٤١٧٧).

وانتقد مواقف بعضهم من أخواتهم، والضغط عليهن، واستضعافهن.

وفي الحديث عن حق المرأة في الإسلام لن نحتاج إلى التكرار المعهود من أغلب المتحدثين عن هذا الأمر في المقارنة بين وضع المرأة في الجاهلية (قبل الإسلام) ثم وضعها في عصر الإسلام، وبقدر مصداقية هذا الكلام، إلا إنه ينبغي أن نتجاوزه إلى معنى الحق العام ومقارنة المرأة بالوضع الحالي لها، ففي العصر الحديث مجال كبير للمقارنة دون حاجةٍ لجمود عند مثال واحد وحديث معاد.

كثيرون عندما يتكلمون عن قضية كفالة الإسلام لحقوق المرأة يقارنون بين الجاهلية وعصر الإسلام، كأن الإسلام لم يعطِ المرأة دورها وحقها وتميَّزها، إلا فقط مقارنة بالجاهلية الأولى، بينما اجترار هذا الخطاب ليس له مسوِّغ، فلم يكن أبناء هذا اليوم قد عاصروا الجاهلية الأولى لكي يعرفوا حقيقة حفظ الإسلام عملياً لحقوق المرأة وحرَّيتها منسوبة إلى عصور الجاهلية.

حين نقارن التشريع بالتشريع فهذا جيد، وحين نقارن واقع المرأة المسلمة المشهود بواقع المرأة الغربية فهذا جيد أيضاً.

أما أن نقارن واقع الغرب بالجانب النظري التشريعي؛ فهذا يعني الهروب من مشاهدة الواقع البشري المتدنِّي في العالم الإسلامي إلى الصورة الجميلة التي أوصى بها الإسلام، وبعضها قائم موجود، وبعضها غائب، وغيابه حجة على المسلمين أنفسهم.

والحرية معنًى فطري منضبط وليست قيمةً مطلقة، ولفطريتها فالناس يتطلعون إليها في كل وقت، فنحن نحتاج إلى بيان عصري إسلامي رشيد لهذا المعنى، في خطاب يصدر عن نصوص الوحي وهُدًى التشريع؛ ولذا فثمة حاجة ملحة إلى أن نُترجم خطابنا الإنشائي عن المرأة إلى برامج عملية واقعية؛ لتربية المرأة وإعدادها عقلياً، ونفسياً، ووجدانياً، ومالياً، لدور صحيح في تنمية المجتمع وقدراته وطاقاته، من أجل تفعيل إسلامي معتدل، عوضاً عن أن يختطف الخاطفون بغير حق المعاني البراقة العامة؛ كالتهجير، ويوظفوها في أدوار شخصية أو تخريبية.

وهناك فرق بين معالجة الأخطاء بوضوح وصدق، وبين من يسعون إلى تفجير المجتمع من خلال هذه الأخطاء، واستغلالها في خطابات موهمة خادعة واستنابات بذرة غريبة عن المجتمع.

ونحن في مجتمعاتنا الإسلامية نواجه مشكلة تجاه المرأة من فئتين:

### الفئة الأولى:

الذين يطالبون بالانفتاح المطلق، دون ضوابط، بطريقة استنساخ النموذج الغربي للمرأة، بأورامه وأخطائه وديدانه، فهم يقدّمون نموذجاً بديلاً مرفوضاً عند الجميع.

### والفئة الثانية:

فئة المتشدّدين، الذين يهدفون إلى المحافظة على واقع المرأة في المجتمعات الإسلامية، كما لو كان هذا الواقع هو التطبيق الفعلي للإسلام على ما يريده الشرع، ويرفضون أي تعديل إيجابي، بحجة أنه



قد يهزُّ الحال القائم ويفتَح الباب.

فالحجَّة هي الخوف، والخوف فقط، وكأن ديننا وواقعنا وقناعاتنا من الهشاشة بحيث تكون قابلة للذوبان عند أدنى سبب طارئ.  
والمرأة مسلوقة الحق بين مطرقة هذا وسندان ذلك.

وعلى الرغم مما بين هاتين الفئتين من فارق الخلفية والثقافة والرأي؛ إلا أنهما يشتركان في تكريس تحلُّف المرأة، وسلبها إرادتها وحقها في الاستقلال والاختيار والتفكير؛ لأن فرض نمط غربي هو قضاءً على إرادتها وخصوصيتها الاجتماعية والثقافية.

وأما إرغامها على القبول بكل تفاصيل هذا الواقع الاجتماعي مهما كان، دون الاعتراف بأخطائه؛ فهو الآخر قضاءً على حقها في التعبير عن الظلم الذي تواجهه.

ومن جهة فإن أجهزة الإعلام في غالبها تكرِّس صورة المرأة (الجسد)؛ فتشوِّه كل الصور الأخرى للمرأة التي خلقها الله إنساناً مكلفاً. يقول الله ﷻ: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنِّي بِبَعْضِكُمْ مُّكَرِّمٌ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِّنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤].

وفي الجهة الأخرى: فإن بعض الطرح الإسلامي يكرِّس الصورة ذاتها من وجه آخر، عن طريق المبالغة في الوعظ والذم المتعلق بالشكل الظاهر للمرأة، وربط أكثر قضايا المرأة الدينية والإسلامية بالجانب

الشكلي والمظهري، وحين يتحدثون عن واجبات المرأة فلا يذكرون إلا واجبات الجسد والصورة، وهم بهذا يقدمون مادةً جيدةً للشائئين في الطعن بحقيقة الخطاب الإسلامي ودوره.

**الفئة الأولى** تسعى إلى الإفراط في الحرية، وإلحاق المجتمعات الإسلامية بالنسق الغربي، وتحاول استيراد العادات الغربية السيئة إلى شعوب المسلمين.

**والفئة الثانية** تقيّد حرية المرأة تقييداً شديداً، حتى قد يأخذون منها أدنى حقوقها في اختيار التعليم، والأكل والشرب، والملبس والسكن والعيش والزواج، ويفرضون عليها كل شيء، والمرأة مظلومة في الحالتين؛ فبخسها حقها ظلم وهضم، وتحميلها ما لا تطيق باسم المساواة ظلم آخر واضح.

فحقوق المرأة وحريتها تحتاج إلى رعاية راشدة؛ ترجع إلى التشريع الرباني للتصحيح والتعديل، ولا تعتمد بشكل مطلق على واقع خاص للمرأة في بلد من بلدان العالم الإسلامي.

وكثير من الإسلاميين المدافعين عن قضايا المرأة خوفاً من تغريبها يسوِّغون كل ضروب التعامل مع المرأة في الواقع الإسلامي والعربي، بشكلٍ يطور المشكلة ويعقدها، بدل أن يسعى إلى تخفيفها وإيجاد الحلول لها.

**وبالطبع:** فليس هناك مشكلة للمرأة في التشريع الإسلامي، والواقع ليس تشريعاً، فقد يكون هذا الواقع مرتعاً لبعض المشاكل؛ كالعدوان اللفظي والجسدي، وقضية المرأة المسنة التي تُرمَى في دور الرعاية،

والمرأة المُطلَّقة، وما أكثر قضاياها! والأرامل، والمرأة المعضولة عن حقها في الزواج والعيش الرغيد، كما في بعض المجتمعات التي تفتقد قدرًا من المدنية والحضارة، وإرغام البنت على الزواج من شخص لا ترغبه.. وغيرها كثير.

وبنفسى قد اطلعت على الكثير من أحوال البيوت وأقول - لمن يقول: إن المرأة ليست لها قضية -: (ما من بيتٍ إلا وفيه قضيةٌ إلا القليل). ومراقبة الكثير من سلوكياتنا تجاه المرأة توصلُّ إلى حقيقة نفسية في تعاملاتنا معها، وهي:

إن الجامع لهذه الأخطاء هو الخوف الدائم على المرأة في مجتمعنا، أعني: الإفراط في الخوف على المرأة؛ مما يجعلنا نركِّز دائماً على مجرد وعظها وإرشادها وتحذيرها وتخويفها وملاحظتها الدائمة، وسدَّ كل الأبواب في وجهها؛ مخافة الفتنة والشبهة، وهو خوف محمود بذاته، لكن يجب ضبطه وتعديله وتوازنه.

### والمطلوب تجاه ذلك:

تسليح المرأة بثقتها بنفسها، وثقة الناس بها وبقدراتها، وزرع الوازع الديني الذاتي في نفسها، وإتاحة الفرصة لها من خلال مؤسسات وأفكار وأنشطة موجودة في المجتمع، تعيد للمرأة الثقة بذاتها.

وعلى سبيل المثال: تفتقد وزارات الشؤون الإسلامية في البلاد الإسلامية إلى الأقسام الخاصة للمرأة؛ مثل الداعيات والمدربات في أشكال دورات ومناشط وغيرها.

**ومثال آخر:** أين المفتية والفقيرة المسلمة، التي تخصص بقضايا المرأة، والتي كانت في تاريخ المسلمين حاضرة ومؤثرة، وكانت بعض العالمات أساتذة لبعض التابعين، بل وبعض الصحابة، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أظهر مثال على ذلك؟!!

واعتقد أننا نحتاج إلى منظمات مدنية لحماية حقوق المرأة المسلمة، في صيغة إسلامية متزنة، كوجود جمعية في كل مدينة لاستقبال المشكلات وصياغة التوجيهات؛ دفاعاً عن المرأة، وحماية لها من العدوان الشخصي وأشباهه، وإحياء لسنة الدفاع عنها في الإسلام؛ عملاً بوصية نبي الرحمة ﷺ: «**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا**»<sup>(١)</sup>.

وينبغي تقديم النقد والتقييم لسلوكنا تجاه المرأة، حتى لا نظل مسكونين بهاجس قضية الصّراع والخصومة مع أطراف أخرى مما يجرمنا صحة النظر إلى قضايا المرأة ومهمتها، وحتى لا نحصر أنفسنا في دائرة الردّ على الآخرين، في وقت كان فيه هؤلاء الآخرون يتحدثون عن المرأة وقضاياها كأنهم المحامون عنها والمدافعون عن حقوقها؛ فالطرح الإسلامي المعتدل أحق وأولى في تبني هموم المرأة وقضاياها، كما حماها الإسلام من أربعة عشر قرناً، وكان هذا الدين وسيلةً لاسترجاع حقوقها من ظالمها..

وللمرأة الحرة المسلمة حقوق علينا وعلى المجتمع، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، أو لا يريدون!!

(١) أخرجه البخاري (٥١٨٦)، ومسلم (١٤٦٨).



قَبْلَكَ الْوَدَاعِ



## قَبْلَ الْوَدَاعِ

إذا ترحلتَ عن حبيبٍ      فلا يهولنك البعادُ  
والتمسِ العودَ من قريبٍ      فإنَّ عكسَ الوداعِ «عادو»  
هذه كلمات سطرتهَا بمداد الحب، وأرسلتها عبر أثير الصدق،  
وطرزتها بخيوط الإشفاق لبنياتي الكريهات، وإن كنتُ قلتُ الكثيرَ، فلا  
زلتُ أحسُّ بأني لم أقل شيئاً بعدُ، وكلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة،  
كما يقول الحكماء.

عزائي أني شاركتُ الكثير من **(بناتي)** أفراحهن وأترآحهن، وحاولتُ  
عبر سنين طويلةٍ تعزيزَ المعاني الإيجابية في نفوسهنَّ، ومطاردةَ المشاعر  
والانطباعات السلبية تجاه العمل أو الأسرة أو المدرسة، والتدريبَ على  
التعامل الهادئ مع المشكلات، مهما بدت صعبة أو معقدة، فلكل حصن  
بابٌ، ولكل بابٍ مفتاحٌ، واليد المرتعشة لن تتمكنَ من وُضْعِ المفتاح في  
موضعه.

لازلتُ أطمح في الأفضل، ويصبح الهدف رخيصاً في عيني بمجرد  
الحصول عليه، لكنني أتقبل هذا؛ لأحفز نفسي إلى التطلع للأسمى؛

فإننا جمال الحياة بالمحاولة وتقبلِ الفشل مهما كان مرًا بروح إيمانية،  
والاستعداد النفسي لخوض الجولة الثانية، وما بعدها.

ومن هنا: ألتمس منكِ بنيتي - بعد أن فرغتِ من قراءة هذه  
الحروف - أن تشاركي في إعداد الطبعة القادمة من الكتاب، بإرسال  
أيِّ مقترح أو تعديل أو نقدٍ أو حتى عبارة شكر؛ فهي مما نعتز به، ولعل  
ذلك كله يجد موضعه في أقرب فرصة.

شكرًا على الثقة التي حملتْكِ على قراءة الكتاب، وشكرًا  
للاستجابة.

وأستودعُ اللهَ الذي لا تضيع ودائعه دينكِ وأمانتكِ وخواتيمَ  
عملك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

